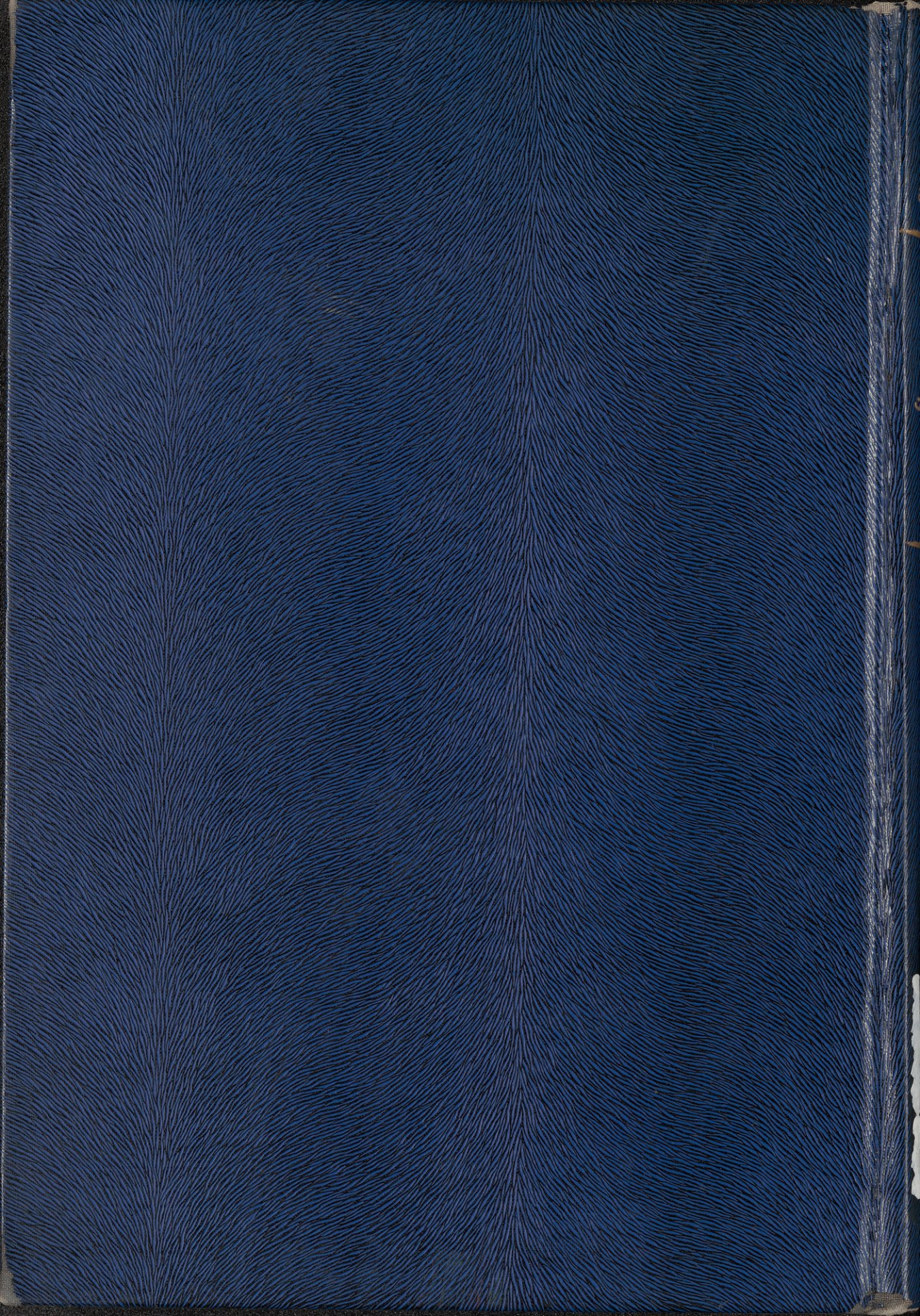




89271

Ha532mf

v.1

مختارات

من نظرية الأبيات الكبيشة

الاستاذ

قسطلا في كتابك الحبيب

الحلبى

للجزء الأول

هدية الكلمة

لِسَنَةِ ١٩٣٩

الى مشتركينا الافاضل

ابها النصير الكريم

هذه هي الهدية ، بل التحفة السنية ، التي وعدنا مشتركينا الكرام ، بان نقدمها اليهم ، عوضاً عن اعداد الصيف الثلاثة ، لسنة ١٩٣٩ من الكلمة ، وهي السنة الرابعة عشرة من سنيها .

وقد كنا نعلل النفس ، بهذه الامنية ، منذ سنوات خلت ، حتى اتاح الحظ ، اجتماع بعض الافاضل من الاصدقاء القدماء ، لحضرة عزيزنا الاستاذ ، صاحب هذا الديوان ، فعاوننا عنده ، بالسماح لنا في نشر هذه المختارات من شعره ، اذ اقنعناه ، بان من المتضادات ، اجتماع

ما عُرف به ، من عشقه اللغة العربية وحب انتشار فصاحتها ، مع
ضنه بنشر ما يحويه ديوانه من المحاسن ، التي قلما اجتمعت لسواه ،
وبعد مزيد الاحلاح ، اجاب ملتئمنا ، ونحن لا نشك ، في اننا
بنشر هذه المختارات العطرates ، قد خدمنا مشتر كينا اجل خدمة ،
معلنين شكرنا ، لحضرة الاستاذ نابغة الشعر — وشيخ الادب في
بلاد العرب ، كما قال عنه شاعر الاقطار العربية ، الاستاذ خليل
مطران — مع جملة القراء العديدين ، الذين يشار كوننا في الطرب لدى
قراءة هذه الدرر ، ونسأل الله ، عز وجل ، ان يعد في حياته ،
لزيدنا من طَرَفِهِ وحسناته ، انه السميع المجيب .

المحامي

فتم الله صفال

صاحب مجلة الكلمة بحلب



مُقَدِّمَةُ الدِّعْوَانِ

اخْلَعْ نَعَالَكَ يَا كَلِيمُ فَانْتَ فِي اَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ بِنَفْسٍ وَالهَمَّ
وَإِذَا سَمِعْتَ الشَّعْرَ فَانْزِعْ سِتْرَهُ سَكَ خَاشِعاً فَالشَّعْرُ نُطْقُ الْآلِهَةِ

الشَّعْرُ هُوَ مِرْآةُ نَفُوسِ الشَّعْرَاءِ ، وَتَجَلَّى تَخَيُّلاتِهِمْ بِمَا عَلَى وَجْهِ
الْغُبْرَاءِ وَمَا فِي الْفَضَاءِ ، وَمَسْرَحِ افْسَاكِهِمْ وَسِرَّاتِهِمْ ، وَمَعْرِضِ تَصَوُّرَاتِهِمْ
وَضِمَائِرِهِمْ .

وَهُوَ سَمِيرُ الْأَدِيبِ وَالْخَلِيِّ ، وَمِؤَنَسُ وَحْشَةِ الْغَرِيبِ وَالشَّجِيِّ ،
وَنَدِيمُ الْعِظَمَاءِ ، وَخَلِيلُ الْحُكَمَاءِ ، وَغُبْطَةُ الْعَشَّاقِ ، وَعُلَّالَةُ الْمَشْتَاكِ ،
وَالْمُؤَرِّخُ وَالرَّوَايُ ، وَالنَّاشِرُ وَالطَّائِي ، وَابْهَى حَلِيِّ الْحَسَانِ ، وَاشْرَفُ
مَزَايَا اللِّسَانِ .

وَهُوَ مُرُّ الْعِدَاوَةِ أَنْ يُعَادَى ، شَدِيدُ النِّكَايَةِ أَنْ يُبَادَى ، مَا
عَادَاهُ وَزِيرُهُ أَوْ سُلْطَانُهُ ، الْآوَالُهُ مِنْ سَخَطِهِ وَيَلُّهُ وَهُوَ أَنْ .
وَهُوَ الرِّسُولُ الْأَمِينُ ، الَّذِي يَعْرُبُ وَيُثِينُ ، وَالْخَدِينُ الَّذِي لَا يَمِينُ ،
وَوَاسِطَةُ عَقْدِ الشِّمْلِ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ ، وَالْمُفَرِّدُ الَّذِي يَقِيمُ الْمَسْرَاتِ وَيَقْعِدُ
الْأَحْزَانَ ، وَالْأَغْنِيَّةُ الَّتِي لَا تَمْلَأُهَا الْأَذَانُ .

بَلْ هُوَ رَأْدُ الْقَطِيعَةِ وَالْعِدَاوَةِ بَيْنَ الْقُلُوبِ ، وَمُثِيرُ زَعَاذِعِ الْفِتَنِ
وَالْحُرُوبِ بَيْنَ الشُّعُوبِ ، بَيْتٍ مِنْهُ مُتَهَتِكُ اسْتَارِهِ وَتُهْدِمُ بَيْتِ

وقصور ، وتهذر دماء وتطيش حلوم وتوغر صدور ، يضرم في
النفوس نار حب الوطن وما ادراك ماهية ، فاذا هي في سبيله متعادية
متفانية ، يتسابق شجاعها والجبان الى مصارع الهاوية .

لا بل هو المزهري الذي تختلج لنغماته حبات القلوب ، والنديم الساحر
الذي يلهمي المحب عن المحبوب ، والمرقص المطرب ، والواصف المعجب
المغرب ، يحلو تكراره في الافواه ، وان مل تكرار سواه .

وهو الضيف قراه الاستماع ، ومنزله الضائر والقلوب ، خفيف
الظل خفيف المتاع ، لا يعتريه هرام او لغوب ، ولا ينال عيونه كلال
او نضوب ، ان أنشد توذ المقل لو انها مسامع ، وتتمنى القلوب لو انها
لاسراب ظلياته صرايح ، ولنجومه وبدوره مواقع ومطالع .

وهو المؤبّن الذي ينفطر له الفؤاد جزعاً وتفجعاً ، وتكاد تسيل
لديه عيون الجمد رحمة وتوجعاً .

بل هو سر من اسرار الالفاظ لا يلج في الاستماع الا ويملك من
الافسدة العنان ، فيصرّفها كيف شاء هدى او ضلالاً فهو لا ريب
رب البيان ، او هو طلسم سحري ينفت فيه العبقري فيدفع به الوفا
نحو موارد الخوف ، يحسبون انفسهم في جنة موعودة وهم بين طعن القنا
ووقع السيوف .

بل هو مظهر من مظاهر الجاذبية ، يتجلى في بعض النفوس البشرية
لقابلية فيها او خاصية ، ويؤثر في نفوس سامعيه ويلد لهم كما يلد الماء

للعطاش ، فيهلكون بتأثيره عن رضى كما يهلك بالنور الفراش ، وهذا من اغرب آياته واسراره ، واعجب افعاله واطواره ، وهو ذاك في سائر اطراف البسيطة ، وحاله تلك في الامم البالغة ارقى درجات الحضارة والبسيطة ، لا يختص سلطانه بلغة دون اخرى من اللغات ، ولا بوزن من الاوزان او نعمة من النعمات ، اعيان المدارك سرُّ فعله في النفوس فلا تستطيع له وصفاً وافياً او تعريفاً ، واستعصى فاعل تأثيره على البصائر فلا تطيق له تحديداً او تكييفاً ، وهو جوادٌ جمح بكثير من فرسان الفضل وملوك العرفان ، وسلسلت مقادته على بعض غلمان الوراقين والخبازين والريعيان .

وهو غذاء العاشق وترتيبه في صبحه ومساءه ويقظته وهجوده ، وقربان الهائم على مذبح تقدسيه وسجوده ، وضحية المتيسم لدى محراب فاتنه ومعبوده .

والخطيب الذي تلعب بالعقول كلماته ، والوحي الذي هبطت من اسمى عروش البلاغة آياته .

بل الجارح الجرح لا يلتئم ، والصارم الذي لا يكل ولا ينثلم .
بل هو الشفيع المشفع اذا قامت حجة الخصوم ، والناصر الذي لا يجزع اذا عزّ انصار المظلوم ، لم ينطق بشير السلام بلسان اعذب من لسانه ، ولا توسل الى الصلح والموادعة متوسل الا وكان من اعوانه .
وهو رافع اقدار العظماء ومخلد مفاخرهم ، وراوية احساب الكرماء وراية مآثرهم ، وهو افر عقد يصاغ لتزييل جواهر المحاسن والمكارم ،

وابهى تاجٍ تزين به رؤس الملوك والاعاظم ، واجل تحفةٍ تهدي في
التهاني والمواسم ، وأنفس ما احتفظ به الاحباب من الرثائم والعزائم .

بل هو رسم ادق العواطف واخفى حركات النفوس ، والصهباء التي
تسكر بها الاذواق صافية من اكدار الكؤوس .

بل هو الحكمة توحىها الفطنة الى ملك البلاغة والبيان ، فبرزها
لعالم السمع في ابداع مطارف النهى وابرع حلي اللسان .

وهو السجل مجدّد ماثر الذاهيين الاولين بصورةٍ عديعةٍ المثال ،
معدّد مفاخر المتفردين المتقدمين بطريقة منقطعة المنوال ، ممثّل المحاسن
للعيون بعد ان لبثت قروناً في الارماس ، معرفّ كل نكرة مدفون بعد
ان تراخت العصور وتداخلت الاجناس ، مقيم القسطاس المستقيم فلا
يبخسون ولا يُعبنون ، يُوفى كلاً حقه فيستعاد المسلوب وان تقادمت
القرون ، بل هو ناشر الاموات ، ومحبي الرفات ، وقد تخلصت من
عوائق الاجساد ، وتخلصت من بوائق الحساد .

بل هو روح يمازج النفوس فيصعد بها في عوالم الغيب ، فتتخطى
مناطق القياس والتقدير الى عوالم الشك والريب ، وتجاوز افلاك الحدس
والظنون ، وتخترق الحجب فتترك خلفها ابعاد مريّيات العيون ، وتجرّد
من عناصر الوهم والتخييلات ، احوالاً ومخلوقات تحسبها لديها من
المشهودات .

بل هو بخار الرياض والانهار ، ونفحات الربيع والازهار ، وصدى

البلايل والاطيار ، والحان نسيمات الاسحار .

بل جوهر قد تجرد عن الهيولى ، وترفع عن المادة الاولى ، فلا يتوصلُ اليه بغير السمع من أدوات الحس ، ولا يعلق به شيء من النظر او الشم او اللمس ، وقد يمثل لدى اعين الذهن ملياً ، كما لو كان مخلوقاً سوياً ، ويُقبلُ ملفوظاً ، ويُتصورُ ملحوظاً .

بل هو افصحُ ترجمان لاعمج مخلوق في عالم الوهم ، وابلغ معرب لاغلق مكتوب في غياهب الحلم .

بل اوضح مصور لاسرع سانح في فضاء الخيال ، واجلى مفصل لمعترك التصورات في غيابات المحال .

بل هو المعبود الذي حارت في وصفه الفلاسفة والحكماء من اليونان والرومان ، وهامت في حبه قلوب العارفين والفضلاء في مشاهير الامصار والازمان ، ونظقت به الاولياء والانبياء وحامت حوله قرائح العظماء والامراء ، وباهت باربابه السلاطين ، والجبابرة من الفاتحين المتغلبين ، في كل قطر وفي كل حين .

فبينما تحسب نفسك جائلة في مصارع عشاق ، ومفازة اشواق ، اذ تراها في جوب آفاق ، ومشاهدة عجائب اتفاق ، وبينما تظنها سارحة بين اسراب غزلان ، في رياض وفلوات وجنان ، اذ تراها بين خلان وندمان وتقل وريحان ، عاكفة على اباريق الدنان ، كأنها نشوى سرور وامان ، بين نقر الاوتار على العيدان ، ورقص البلايل على الاغصان .

وبينما يخيلُ اليك انك في ميدان قتال ، بين سيوف ورماح

ونبال ، وكرّ وفرّ ، وبتر وهبر ، وصراع وجلاد ، في هضبة او
واد ، بين بروق المدافع وعودها ، ونحوس المعامع وسعودها ، اذ
تظن انك نُقلت الى مجالس انس عقد لها السرور ابهى الرايات ، او الى
مجمع علماء يديرون بارع الاداب في روائع الكسبات ، او انك تنوح
وراء الجنائز ، او تروح بمأثور الجوايز ، او تمدح الخلان والاعيان ،
او تشبب وتتغزل بالحسان ، او تشوق الى الاوطان ، او تدم الغربة
والرقيب ، او تقدح في العشرة والمشيب ، او تُطري الوفاء والعدل ،
او تُثني على ذوي الفضل ، او ترى نفسك في هياكل الفلاسفة وحلقات
الحكماء ، تدرس مكارم الاخلاق ومستصوب الاراء ، وتشر من
مطاوي الفضائل وخزائن المحاسن انور الاضواء ، كأنك قائم بين
اقوام قد اكل الدهر عليهم وشرب ، وانت الان تفرح لفرحهم ولما
يُحزنهم تحزن وتضطرب ، بيد انك لم يتغير بك مكانك ، ولا تقادم
عهدك ولا تحوّل زمانك ، وانما هو الشعر اراك الحياة شباباً ومشيباً ،
والمستحيل ممكناً والبعيد قريباً ، واذاقك العيش حاراً وضرباً ، وصور
لك ما تتوهمه حقيقة في مراتب الاوهام ، وجسم لك الوهم فرحت
تحسبه في عداد الاجسام .

اما بعد فهذا تعريف الشعر بالاجمال وبقدر ما امثله القريحة الضعيفة
وفي ديواني هذا شيء او اشياء مما وصفته آنفاً فان لم يجمع محاسن الشعر
او شيئاً منها ، فهو لا ريب مرآة ايامي ، وتأريخ طعني ومقامي ، وحربي
وسلامي ، وراوية اخباري ، وكاشف عواري ، وقد رتبته بحسب

ازمان نظمه ، وهذه الطريقة — اي الترتيب بحسب تواريخ النظم — ادلّ
عندي على اغراض الناظم وحالة الزمن وما يتعلق بالبيئة والدواعي التي
دعت الى النظم ولا سيما سنّ الناظم وخفيات نفسه وضميره ، وقد علمت
ان الشعر ليس كفنّ الغناء او التصوير او النقش او الموسيقى بحيث يراد
منه تعلم الفن او مسرة النفس من النظر الى محاسن المنظورات ، واستماع
المطربات ، بل هو بحسب ما اجملته لك فنّ جليل وعلم واسع يحيط
بتفصيل المراتب والسموعات ووصفها بحسب تأثيرها في نفوس معانيها
وسامعها ، بل وصف سائر المحسوسات والمعلومات على هذا النحو ، بل
بابراز الموهومات في صور المشهودات ، فيرى فيه الناقد البصير غير ما
يرى القاري البسيط ، اذ هذا لا ينظر غير الحروف ولا يستدل بها
على غير الالفاظ بمعانيها الظاهرة ، واما ذلك فلا يرضيه الاّ أن يتطلّع الى
ما وراء ذلك وان ينظر بعين الشاعر نفسه ويتمس الوقوف على احداثه
الانسانية ويتجسس عواطفه ساعة تأليفه تلك القصيدة او ذلك البيت ، بل
يطمع ان يحسّ بيده صدر الشاعر فيعدّ عليه دقات قلبه ، وان يمتدّ بصره
فيطلّع على اخفى حركات نفسه وادق شعوره واهوائه كما لو كان شعره
مرآة ذلك كله .

وهذا ولا ريب مطلب لا يتسهل مناله لجميع طلابه ، ومطمع لا
يتيسر لعامة الطامعين من رغبته ، وهو فرع من السيكلوجي المعرب
بعلم قوى النفس او بعلم النفس .

على أن من رزق حظاً من الذوق العالي ، ونصيباً من النباهة ،

وحصة صالحة من علوم الادب ، وقلباً عليمًا بأسرار الالفاظ ، وبصراً صادقاً بمواقمها ، كان حريّاً ان ينكشف له حجاب اللفظ عن صور المعاني ، وان يتوصل الى متطلّعه ، ويفوز عند الاستبصار بمطعمه ، ولا سيما وان جيد الشعر — وكلامنا عنه — ليس من الطلسمات او الاحاجي التي يُتعمد اغلاقها وتغميضها ، بل الالفاظ نفسها بمعانيها الحقيقية ، دالة على ما تعدد الشاعر تصويره ، بل دالة على ما صورته بخيلة الشاعر ساعة تأليفه وعلى عواطفه وشعوره .

ولهذا كان الشعر عند هذه الطبقة من حذاق النقادين ، تأريخاً صادقاً بل لساناً ناطقاً ، فهو مخلّد قائله بجميع اخلاقهم وعواطفهم ومن صاحب قائله من المشار اليهم في شعره على كؤوس الشراب او عند المداعبة والعتاب ، ولا سيما من مدحوه او هجوه او راسلوه الى كثير مما يتعلق بعادات عصرهم وآداب قُطُرهم واحوال مجتمعاتهم .

فمسي ان يكون في ديواني هذا ما يخلد لي حسن الذكر ، ولذوي رحمي ما لا يخفض القدر ، وسلام على من كشف الحسنات ، وستر الزلات ، وتبارك من تفرد بالكمال ، وجل عن النقص في كل حال .
و كتب في ١٥ تموز سنة ١٩١٧

فسطاكي الحمصي

في حلب سنة ١٩٣٩

قال وهو من اوائل شعره

ما كنت أدري قبل يوم فراقكم كيف النفوس تفارق الاجسادا
هذا الممات فهل ليوم لقائكم بعث يزيد الكفر والاحادا

وقال ايضاً وهو من شعر الصبا

ظبي تهاب الاسد موقف طعنه	اجالنا سكنت برهف جفنه
سلب القوى بصدوده ونفوره	من مسعني بوصاله وبأمنه
يا أيها الرشا الذي من سحره	هاروت اصبغ عاجزاً في فنه
الرفق من شيم الملوك فلا تجر	يا مالكا كل القلوب بحسنه
حكم الغرام بمهجتي فاذا بها	والشوق هدّ تصبري من ركنه
وجفاك فرق بين جفني والكرى	وسحاب جفني صب آخر مرزنه
عطفاً على صب صريع هواك اذ	قد كاد يقضي حسرة من حزنه
واسمح ولو بزيارة تطفي الجوى	وتحرق الواشي بخيبة ظنه

وقال وقد بعث بها الى صديقه العلامة نسيج وحده وقرع دهره

الشيخ ابرهيم اليازجي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٨٣

يا رسولي اذهباً فابغهاها	اني اليوم قد سلوت هواها
جهلت قدر صبها ثم جارت	واستطالت بحكمها وقضاها
طال منها البعاد فاعتل جسمي	ثم علت ناظري بلقاها
زاد منها النصار لما التقينا	فتمنيت لو اطالت نواها
كل مر من المليحة يحلو	ما خلا صدها وطول جفاها

يا خا الودِّ كم تصبّر نفساً
لم اطع لسلو حكماً ولكن
كنتُ عبداً لها ارى الذلَّ عزّاً
جففتني واني خيرُ حرٍّ
كم ليلٍ قضيتها وأليمُ الـ
يلعبُ الشوقُ بي وحشو ضلوعي
لا خيالُ يزور منها محباً
او فؤادُ يرقُ منها لشاكٍ
ما اجتمعنا للعتب الاّ وكان الـ
ما عليها لو علّتني بوصلٍ
واضياع الزمان في حب خودٍ
كلما رمتُ عرض حالي لديها
ما احتيالي في عشق ربة حسنٍ
عاهدتني على الوفا بعض عامٍ
فترقبت نجم سعدي ولكن
انّ عهد الحسناء يا صاح برقٍ
لن ترى عمرها محباً نظيري
ولئن قلتُ قد سلوتُ هواها
قد سلوتُ النفار منها ولكن
فتنةُ العالمينَ جلّ الذي من

لم تقابل سلوها برضاها
ساقني ظلمها ونقص وفاهها
في خضوعي وطاعتي لعلاها
من كرام بالمجد تحمي حماها
شهد قد ناب عن لذيد كراها
ناره جاوزت حدود لظاها
حاربه على المدى مقتلها
يشتكي هجرها وفقد ولاها
دلّ منها يزيد نفسي بلاها
وشفت مهجتي برشف لماها
احرقت قلب صبا بقلها
زاد منها الاعراض عن مضناها
يخجل البدر ان تبدى سناها
بعدها عمت في بحار هواها
قد نهاها عن الوصال نهاها
خلّب مثل سخطها ورضاها
وانا ليس لي حبيب سواها
فانا والهوى عشيق هواها
لست اسلو جمالها وبهاها
جوهر الظرف والجمال براها

حَرْتُ فِي عَشْقِهَا كَمَا حَرْتُ فِي وَصْفِ
 الْإِمَامِ الْخَطِيرِ ذُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ
 وَاحِدَ الْعَصْرِ نَاصِرَ الْعِلْمِ قَامُوا
 شَاعِرٌ نَازِعٌ فَصِيحٌ بَلِيغٌ
 حَازَ بِالْعَقْلِ فَضْلَ شَيْخِ جَلِيلٍ
 فَعَدَا مَدْحَهُ عَلَى الْعِلْمِ فَرَضاً
 شَهِدَ الْحَقُّ أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقٍ
 لَمْ أَرِدْ مَدْحَ مَا بِهِ مِنْ صِفَاتٍ
 إِنَّمَا عَتَبَهُ لَقَدْ كَانَ قَصْدِي
 يَا خَلِيلِي مَاذَا تَرَى فِي مُحِبِّ
 كَيْفَ تَجْفَوُ وَلَيْسَ لِي بَعْضُ صَبْرِ
 يَارِعَى اللَّهَ طَيْبَ أَيَّامٍ إِنْ سِ
 أَنْ يَبْرُوتَ رَوْضَةُ الْعِلْمِ لَكِنْ
 خَيْرٌ مَا صَرَّيْتُ مِنَ الْعَمْرِ قَدْ كَا
 فَلَنْ ضَمُّ شَمْلُنَا الدَّهْرُ يَوْمًا
 هَا كَمَا كَاعِبًا بِمَدْحِكَ تَاهَتْ
 وَالرَّضَى مَهْرُهَا فَإِنْ جَدْتُ يَا بَشِ

فَإِنْ نَاصِيفَ مَنْ بِهِ اتِّبَاهِي
 هَيْمٌ مَنْ قَدْ سَمَا مَقَامًا وَجَاهَا
 سِ الْقَوَافِي وَمَنْ يَشْدُ لَوَاهَا
 بِصَنُوفِ الْعُلُومِ لَيْسَ يُضَاهِي
 وَارْتَدَى اللَّطْفَ حَالَةً وَاقْتَنَاهَا
 وَبِهِ الْيَوْمَ قَائِلُ الشَّعْرِ تَاهَا
 قَدْ رَأَى الْوَدَّ سَنَةً فَرَعَاهَا
 فَوْقَ قَدْرِ الزَّمَانِ شَرْحَ عُلَاهَا
 وَعَنْ الْعَتَبِ ضَلَّ عَقْلِي وَتَاهَا
 نَحْوَكُمْ جُنَّ شَوْقُهُ وَتَنَاهَى
 وَعَهْدُ الْوَلَاءِ مَاذَا عَرَاهَا
 فِي مَغَانِيكُمْ تَقْضِي صَفَاهَا
 أَنْتَ بَدْرٌ حَلَلْتَ مِنْهَا سَمَاهَا
 نَ بِهَا هَلْ تُرَى أَعُودُ أَرَاهَا
 سَيَطُولُ الْعَتَابُ مَعَكُمْ شَفَاهَا
 وَمَنْ الْعَتَبُ فَاحِ عَرَفَ شَذَاهَا
 رَى وَالْأَفْيَا لَطُولُ شَقَاهَا

وَمِنْ شَعْرِ الصَّبَا أَيْضًا ذِكْرِي لَيْلَةَ سُرُورِ

حَسْبُ الْمَحَبِّ عَلَى الْغَرَامِ دَلِيلًا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْحَسَنِ اعْظَمَ هَائِمًا
 ضَعْفٌ بِهِ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلًا
 لَمْ يَدْرِ وَحْيَ الْوَصْفِ وَالتَّنْزِيلًا

في حب غايّة يعاني صدّها
 يا قلب كم هذا التماذي في الهوى
 قال الفؤاد عصيتُ امرئ مذاطم
 لا انتهى والله لو عنفتني
 كيف الفرار يُرام من أسر الهوى
 فانا ومن فلق النوى صبّ نوى
 سحابة تسبي العقول اذا رنت
 ادنو فتفرّ كالفزال تدلّلاً
 قد ار كبتني كلّ صعب في الهوى
 روعي الفداء لغادة قد علمته
 قد اهتمني شعر داود بها
 ما تهت الا في بديع جمالها
 لم انس لا والله ليلتنا التي
 سعد السعود جمالها لما انجلى
 مجموعها متناسب باللفظ الا
 بجمال صورتها وهيكل جسمها ال
 اشكو اليها لوعتي وصبابتي
 ناديت طيفك ان يلم فلم يجمد
 يا شمس حسن اشرقت لعقولنا
 الا انني قد قلت حسنك ثابت

ويروم منها للوصال سبيلا
 فلقد اذابك بالسهاد نحولا
 ت العشق لست مُحاولاً تبديلا
 وقرأت لي التوراة والانجيلا
 وله غنت دُول النهى تفضيلا
 أن لا يرى عن عشقها تحويلا
 فتانة شرعت لنا تضيلا
 وتسل من هذب الجفون صقيلا
 وتحللت من ادعي مطلولا
 ني في الهوى التركيب والتحليلا
 رعبوبة من آل اسرايلا
 وارى هداي بغيرها تدجيلا
 مرّت بدار الفخّم ميكائلا
 هنّم النحوس ولقن التهليلا
 ردفها فلقد يُظنّ ثقيل
 مقدسي عابت صنع رافايلا
 واقول ليس الصد منك جيلا
 حاشا لطيفك ان يكون بخيلا
 فازالت التشكيك والتعليلا
 أجزى بحرم مثل حرم غليلا؟

فقبست مما اقول كأنها مَلَكٌ يُثِيبُ الحَدَّ والترتِلا

وقال يداعب صديقاً اسمه خليل

اضاع عهدي ولكن سري غسدا في يديه
فلم أَلْمُهُ بحرفٍ لفرط شوقي اليه
في كل حالٍ خليلي يا نارُ كوني عليه

وقال وهو من السهل الممتنع

لله في ذا الخلقِ احكامٌ تجلُّ عن الغلطِ
فاقت مداركنا فمن يزري بها ركب الشَطَطِ
ولقد يرى فيها الخطا من في الغواية قد سقط
ويقول كيف يسود من في الناس عدٌّ من السَقَطِ
وغدٌ تقيُّاهُ الزما ن الرذلُ لما أنْ نخطُ
ركبَ المحارمِ كلها ومع الابالسة ارتبط
قد شبَّ بين المنكرا ت وبالكبار قد شَمَطُ
وجرى وبين ذوي الرأسة قد تسمى وانخرط
قبحاً لوجه الدهر قد رَقِيَ الاسافل للخطط
كم ماكرٍ كابن الفلا ن بدا بثوبٍ يُغْتَبَطُ
ومشى وفي يده عصا ال راعي وبالتقوى لفظ
ودعا لطاعة ربنا وعصى ونعمته غمط
يغري بظاهر ثوبه ونفاقه القوم الوسط

وَيُرِي الصَّالِحَ مَخَادَعاً مَنْ كَانَ مِنْ ذَاكَ النَّمِطِ
وَبَصْدَرِهِ كَمَنْتَ نِيو بَ الصِّلِ تَنْهَشُ أَنْ قَنْطِ
وَصَلَ الْخَبَائِثُ بِالْقَوَا حَشِ وَالْفَضَائِحِ وَانْبَسَطِ
وَالِ التَّفَاسِدِ بَيْنَ خُلَا قِ اللَّهِ طَرّاً قَدْ نَشَطِ
وَعَلَى الْخَيْثَةِ نَفْسِهِ بَعْضَ الْفَضَائِلِ قَدْ شَرَطِ
وَجَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ لَوْمٍ وَغَدْرِ قَدْ ضَبَطِ
وَالِ الدُّنْيَا قَدْ سَعَى وَبِكُلِّ نَجَسٍ قَدْ خَبَطِ
وَاشْتَطَّ فِي أَطْمَاعِهِ وَغُرُورِهِ حَتَّى هَبَطِ
فَتَقَطَّعَتْ أَمَالُهُ وَبِذَلِكَ الْمَسْعَى حَبَطِ
وَسَمِعْتُ أَوْلَادَ الْأَزَقِ قَدْ تَغْنَوُ بِالْغَلَطِ
مَا قَامَ عَمْرُوهُ بِالْوَلَا يَةِ سَاعَةً حَتَّى ضَرَطِ
مَهْلاً فِدَاكَ ذَوُوكَ يَا ذَا السَّيِّدِ الْبَادِي السَّخَطِ
وَاصْبِرْ فَسَوْفَ تَرَى الَّذِي كَسَبَتْ يَدَاكَ مِنْ اللَّقَطِ
وَتَعْصُ مِنْ نَدَمٍ يَدِيدِ لَكَ وَتَبْكِينَ لَمَّا فَرَطِ

وقال وهو اول ما كاتب به صديقه علامه العصر الشيخ ابراهيم اليازجي

سنة ١٨٨٣ بعد ملاقاته في بيروت سنة ١٨٨٢

يَا إِمَامَ الْقَرِيضِ وَالنُّثْرِ يَا مَنْ تُخَصُّ بِالْفَضْلِ دُونَ كُلِّ مَجَارِ
أَقْتَنَا فِي مَحَبِّ قَوْمٍ كَرَامٍ مَذْنُؤًا وَدَمْعُهُ جَرَى كَالْمَجَارِ
ذَابَ شَوْقًا فَهَلْ لَهُ مِنْ دَوَاءٍ غَيْرَ قَرَبٍ مِنْ بَعْدِ بَعْدِ الْجَوَارِ

فاجابه طاب ثراه

يا حبيباً اغرى القلوبَ فاضحى كلُّ قلبٍ بهِ رهينَ أسارِ
ثم ولى فسرنا في أثره مُسَدِّ ترشيداتٍ بطيئه في القفارِ
جئتَ مستفتياً وانتَ عليمٌ بعلاجِ الاشواقِ والانتظارِ
ولديكَ الدواءُ فامننِ وما ذا لك اذا اسطعتَ غيرَ قربِ المزارِ

وقال

اذا ما امورُ الوردِ اعضلتْ لملكٍ تلقى مقاليدُها
وحاجةِ نفسٍ تمنيتها وبالشيخِ صحتْ مواعيدُها

وقال وقد نقش على ابواب مدافن المسيحيين بحلب سنة ١٨٩٤

مثلكم فوق هذه الارض كنا امس واليوم قد طوتنا القبورُ
فاخفضوا الطرف ان نظرتم الينا فالى ههنا تصيرُ الامورُ

وعلى الباب الثاني

خفف الوطء ان مررت علينا واخفض الطرف ان نظرت الينا
هكذا تنتهي حياة البرايا وسيجرون مثلاً قد جرينا

وعلى الباب الثالث

قد سعينا وراء مجد ونفر وبنينا منازلًا وقصورا
وتركنا جميع ذاك بحكم الـ له واليوم قد سكنا القبورا

وعلى الباب الرابع

كل من فوق هذه الارض يفنى وسينقى الاله رب الجلال
ليس للمرء بعد دنياه الا ما اتاه من صالح الاعمال

وقال مضمناً

قد كافأوني بشر وانكروا لي حقاً
كذا الاسافل تجزي والله خير وابق

وقال وهو من شعر الصبا

ما كان ذنبي يا أعز الناس حتى بدلت بالجفا ايناسي
بيننا أعلل منك طرفي باللقا جرّدت بالهجران سيف اليأس
ما كنت أحسب أن أرى قلباً من ال فولاذ في جسم من الالماس
أنسيت موثّقنا وايماءً مضت كانت بعمر الدهر كالاعراس
قد كنت مأمولي وقرّة ناظري قد كنت في جنح الدجى نبراسي
قد كنت ركن صبابتي وعبادتي قد كنت عندي مقدس الاقداس
قد كان نجمي فيك فوق المشتري يا زهرة فتنت عقول الناس
قد كنت لي انس الحياة ونعمة ال تُدنيا وطيب النفس والانفاس
كانت اويقات الهنا موصولة اذ كنت احني فوق صدرك راسي
واضح خصرك باليمين وبالشما ل وقد سكرت وقد فقدت حواسي
والقلب يخفق والعيون شواخص بك والسعادة فوق كل قياس
إن كنت قد أنسيت هذا كله فانا وحقك لم اكن بالناسي

فعلی مَ قَابِلَتِ المودَة بالجنا
وجعلت حظي مثل ليلى اسوداً
أحسبت اني لم اكن لك عابداً
وجحدت قبلة عهدنا وهجرت به
وتركتني غرض الشامة للعدا
وانجلتي بعد البشاشة منك لي
ان كان قد افتي لك القسيس في
فلاحر من المستحل لك الجنا
فلقد اثار بلايلي بفسونه
هل كان الا دين حق ديننا
فبحق ما بيني وبينك في الهوى
وتذكرى تلك المهود فاني
ولا أنت مطلوبي من الدنيا وان

وبدلت لي الضحك بالعباس ؟
ومزجت صفو العيش بالوسواس ؟
فرميتني بالكفر والابلاس (١)
مة حبنا وكسرت لي اجراسي
ويلي من الحساد والحراس
هذا الجناء بحضرة الجلاس
صدي فطران الهوى شماسي
عن سر توبته مع القداس
فيما قضى واستل روح نعاسي
هل في الرضى عن عاشق من باس
لا تسمعي لوساوس الخناس
اوفي محب قام بين الناس
احرقت قلبي بالجناء القاسي

١٩٩٥

وكتب الى بعضهم وقد وظف في لجنة تعديل الاملاك مداعباً
اعدل اذا قومت ملكاً ولا
واكتم اذا ما نلت شيئاً فقد
تظلم فما افلح عبد ظلم
نال الرضى والربح من قد كتم

وقال

دع عنك صهباء الدساكر
فلا أنت في عصر تفر
والى بيوت الدرس بادر
د بالمعارف والمآثر

(١) الحيرة

قد حاز فيه الغرب غا
 قُطْرُ علا اهلوه اس
 فعلمهم بلغت الى
 بحثوا عن الاجرام في الا
 وترصدوا سير النجو
 سبروا البحار وحلوا
 والكهرباء بجدهم
 جاءت بما شدة العقو
 والكيمياء بدت بوج
 قد هام في اسرارها
 نظروا الى ما دق مم
 درسوا الجماد مع النبا
 نظروا الى الحيوان في
 حتى اذا عرفوا طبي
 عمدوا الى تشريحه
 نشروا الرسوم الدارسا
 قد زعزعوا اهرام مم
 فراوا بها اثار من
 واستخدموا لمنافع ال
 وعن الحقائق زحزحوا
 يات السباق بلا مشاجر
 مى ذروة فيها المفاخر
 حد تحار به الخواطر
 فلاك وانتبشوا المغاور
 م وراقبوا اعلى الدوائر
 ما في الوجود من العناصر
 اضحى بها ذو اللب حار
 ل عجباً وسي النواظر
 ه في الحقائق لا يخامر
 من بعد جابر الف جابر
 ليس تدركه البواصر
 ت ومنهما عرفوا المصادر
 انواعه نظرات فاك
 عته وما طوت الشاعر
 وهناك كم شقت مرار
 ت وكل مطوي وداثر
 ر وقتشوا تلك المقابر
 قدموا من الناس الاكابر
 تأريخ هاتيك الذخائر
 سترأ من الاوهام سائر

قد خططوا سطح البسي طة والبحار مع الجزائر
 والبعد قاسوا والعلو وعامراً منها وغامر
 وبارة القطب اهدوا في البحر والديجور كافر
 وجلوا خفيات الطبيه عة فاستبان كاظواهر
 والسحر قد اضحى حديد ث خرافة او قول هاذر
 قاسوا الفضاء وقربوا ال أقصي وقد فُشل المكابر
 قد حلقوا في الجو بال منظار تحليق الكواسر
 والبرق قد قادوه بالا سلاك يعنو للاوامر
 قد سخروه بحمل من طوق الرسائل والدفاتر
 فأطاعهم ولذلك اس تغنوا به عن كل طائر
 قد اسمعوك ندا البعي د بالة من صنع ماهر
 قد هندسوا وبنوا بنا يات لهم شادت مفاخر
 رصفوا الحجارة في البحا ر وفوقها شادوا معابر
 نقلوا البحار الى القفا ر وسيروا فيها مواخر
 ومراكب قد راح يح ريهما البخار وليس ماخر
 جابوا الفلاة على عجا ل قد جرت جري البواخر
 خرقوا الجبال لسيرها وعلى الوهاد بنوا قناطر
 واستنبطوا للطبع آ لات تدور على محاور
 فاذا تفحصت العما رة والنجارة فخص خابر
 والى الحياكة والصبا غة والدباغة بت ناظر

وإذا تأملتَ الفلزَّ بُعيد ما صاغوه باهر
 من كلِّ آنيةٍ تقرُّ بحسن صنعها النواظر
 لا بُدَّ منها للمنافع والتجمل في الحواضر
 ايقنتَ ان الشرح ليس يفي ولسْتُ عليه قادر
 في النسج فاقوا غيرهم فتخال صوفهم حرار
 ولباسهم وفراشهم هذا وثيرٌ ذاك فاخر
 فاذا اتيت بلادهم الفيتَ فيها العيش ناضر
 جمعت شوارعهم احاسن كلِّ شيء كان نادر
 فيوتُ الحانٍ بها تشدو القيان على المزاهر
 وديارُ لهُو يلتقي فيها المباكر والمسامر
 ورياضُ انسٍ ترتعي فيها السباع مع الجأذر
 وديارُ تمثيلٍ بها ادبٌ لارباب الخواطر
 تلقى الذين سمعتَ في الـ تأريخٍ عنهم والدفاتر
 وترى ضروبَ عوائدٍ وملابسٍ عبراً لفاكر
 رفعوا لصوت الحق في اوطانهم اعلى المنابر
 وأضأ لهم صبحُ اليقين وباتَ ليلُ الشك دابر
 وعلى التساوي في الحق قِ مشى الاكابر والاصاغر
 ساروا على نهج العدا لهُ لم يطبقوا حكم جائر
 نقضوا مباني المستبدِّين العُتاة ذوي الكبار
 ممن يسوم الناس خسة فمأ ليس تزجرهُ الزواجر

جعلوا التقدم في الأمور
 وتبرأوا سقياً لهم
 وعلى الولا وتقدم الا
 واتوا بكل غريبة
 لو شامها اليونان وال
 او اهل مصر الاقدمو
 لرأيتم خروا الى الا
 وزكنت معنى القول كم
 ما أن تحيط بما أتت
 ذا شأنهم اضحى وأذ
 تلهو ببعض خزعبلا
 تخفي الاسى والله يه
 وتقول حكم مقدّر
 يا أيها المغرور ما
 تعزوا الى الاقدار حك
 والله ليس يريد شر
 هذا الخنوع وذا الخو
 حقاً شهود عدل
 إن عن حقوقك نمت فاء
 واذا ظلمت فما لظلم

ر لكل ندب لا يخامر
 من كل محال وماكر
 وطان قد عقدوا الخناصر
 اعيت وحقك كل ساحر
 رومان ارباب المآثر
 ن ذوو المعارف والمفاخر
 ذقان للرجل المعاصر
 ترك الاوائل للاواخر
 علومهم ايات شاعر
 ت غدوت تسحب ذيل عار
 ت والتستر منك ظاهر
 لم ما اكنته الضمائر
 وعليه قد امسيت صابر
 ذا القول الا قول خاسر
 بما من فعالك كان جار
 بالانام وليس غادر
 ل وكل جين فيك خادر
 نمت عليك بها الظواهر
 لم لن يكون سواك ساهر
 مك غير عزم منك ناصر

بالجهل بتُ لدى الملا
فيقال زيدٌ قد حكي
قوم لهم يُنمى الصفا
بسوى التفرق والتحا
وتمسكوا جهلاً بأء
حسدٌ واحقادٌ بها
وتباغضٌ وتباعدٌ
وبما جنت ايديهمو
دارت علينا يا لصحة
من نام عن طلب الحقو
يا ليت قومي يذكرو
اوليتهم ساروا على
فهمُ الألى في العلم اض
وهمُ الألى بالحزم قد
وهمُ الألى فتحوا الما
طرت حوافر خيلهم
وجنودهم دكت حصو
وبأسهم قد دوخوا
وعنت لهيبهم ملو
فتى ارى الوطن المفد
مثلاً من الامثال سائر
في جهله بعض البرابر
رُ فهم لذا القوم الاصاغر
مل لا تطيب لهم خواطر
راض وقد تركوا الجواهر
يتفاخرون على المُفاخر
في ذاك كلُّ بات فاكر
ما أن لهم في الناس عاذر
بي في الوردى شرُّ الدوائر
ق فانه وايبك خاسر
ن فلم يخب في الناس ذا كر
منهاج اجداد هزابر
حي صيتهم في الافق طائر
بلغوا العلا والحزم ظافر
لك فتح غلابٍ مثار
اقصى البوادي والخواضر
ن الغابرين من الجبار
دول القياصر والاكاسر
ك الارض والامم الغوار
ى عن محيا الفضل سافر

ومنى توافي بالاما في لي بواكير البشار
هبنوا الى طلب المعالي في فهي تهدي كل حائر
وتشبهوا ان لم تكو نوا مثلهم فالفرق ظاهر
ومليكننا عبد الحمي د لكم معين بل مظاهر
ملك اليه تنمي كل المحامد والمآثر
ملك لديه كل ذي حزم وعزم بات صاغر (١)
لم تلق الا حامدا منا ايديه وشاكر

سنة ١٨٩٤

واهدى الى الصديق الفاضل قسطنطين ضاهر رحمه الله رسائل ابي
بكر الخوارزمي فترجم منها جانباً الى الطليانية واهدى اليه نسخة منها
مطبوعة في جينوى حيث كان مقبلاً فكتب اليه

يا عشير الصبا الكريم السجيه لك عندي عهد ود قويه
كلما بت والكتاب سميري أتهجى ايامنا المدرسيه
يا خليلي اذا كرر انت عهداً لي على ذكره دموع سنيه
بعدت تلکم الليالي وحال ال بين ما بيننا ولاحت ضحيه
بات ذاك الفتى امس ابا شي رين او اختها الحديث عليه
قد اتته عرائس منك كانت تهادى بكسوة عربيه

(١) كتب الى ناظمها العلامة المرحوم عبدالله المراسي وكانت بينهما صداقة
وكيدة عند اطلاعه على هذه القصيدة قد احسنت غاية الاحسان بهذا البيت فهو
اقصى الذم لهذا الطاغية

فقدت من كمال فضلك زهو بثياب غريبة أعجبه
 لورأى من به خوارزم باهت حسنها قال هذه جينويه
 فلك الحمد حق صنعك هذا فهو صنع الاديب ذي الالفيه
 وعليك السلام مني ما تر جت سفاً وما ذكرت هديه
 وكتب على صورته

رسومنا تفنى واجسامنا تبلى وهذي سنة الكون
 وليس يبقى غير اثارنا من لي باثار بها صوفي
 ميلاد الربيع (١)

انت من يا من على تلك الد من يذرف الدمع ويستبكي الطلول
 كم تنادىها ولو اصغت لمن جاءها مستنطقاً كانت تقول
 عد عن جهلك يا هذا الغبي

كن سواراً او قريطاً او جرير او زهيراً او اياساً او هلال
 او ابا النشناس والجمع الفقير من ملوك الشعر ارباب المقال
 كلكم يفعل افعال صبي

تندبون الربع او بيت الشعر او خيلاً زار ليلاً ورحل
 او حصاناً او بعيراً قد نفر تضعون الدر في عنق الجمال
 وخسيس التراب فوق الذهب

(١) وهو مما نشر في مجلة الضياء

منذُ النّبيّ سنةٍ بل ضعفها دأبكمُ تريدُ هذا النّغمُ
تلكُ حالٌ حسبنا في وصفها حال قومٍ سلّكوا في الظلمِ

واضعوا وقتهم في اللعبِ
ذاكُ او يقربُ منه ما رواه عنكمُ التّاريخُ في فنِ القريضِ
قد جريتم كلَّ شوطٍ في مداهِ ولكم في نظمه جاهُ عريضِ
من نسيبٍ او مديحٍ كذبِ

وعن التّغيبِ اعرضتم سوى ما اتى من مثلٍ او قافيةٍ
وعظيم الكون مع ما قد حوى من اعاجيبِ شؤنٍ خافيةٍ
لم يكن فيه لكم من سببِ

فكفى التشيبُ والفخر المملُ ودعاوِ عابها اهلُ الخلومِ
واسمحوا ان يقتدي هذا لما قلَّ ببني الافرنجِ ارباب العلومِ
واسمعوا ما قاله في حلبِ

* * *

عزَّ بين الجوّ والارضِ الوئامُ لاختلاف الرأى في وضعِ الربيعِ
حين رامت امه قبل التمامِ وضعه اذ جاءها الطلقُ السريعُ
فبدا في الجوّ فرط الصخبِ

زعمَ الوالد انّ الامَّ قد مسّها العجزُ على مرّ السنينِ
ولفقد الصبر منها والرشدُ قد سعت عمداً لاسقاط الجنينِ
فقضى حالاً بشجب المذنبِ

قال هذا الطلق زورٌ ولذا ارشقُ الجبلُ بشلجٍ وبردٍ
فيموقُ الوضعَ منها واذا ما أُصرَّتْ هلكت قبل الولدِ

قتلٌ من يقتلُ شرعُ الكتبِ

قالتِ الامُّ الى كم تفتري ايُّها الظالمُ والحقُّ صريحٌ
وبدت تروي صحيحَ الخبرِ بلسانٍ ينطق القولَ الفصيحُ

معربٍ عن اصل هذا اللجبِ

حدثت قد كنت من عهدٍ عهيدٍ طفلةً اسرحُ حولِ الوالدهِ
ظاهري كالقلب في وقد شديدٍ جذوة من قبل أُنَى جامدهِ
كرةً تسبحُ بينَ الشهبِ

فتصبأني ذا الجوِّ الكنودِ وباحكامِ الهوى جارِ عليّ
فهو طوراً نافرٌ عني شرودٌ وهو طوراً هائمٌ يصبو اليّ
وهو احياناً شديدُ الغضبِ

منه لي بعلٌ كثيرُ النزقِ سيءُ الخلقِ شديدُ الفرعنهِ
وله مني ذاتُ المَلقِ تلدُ الغرَّانَ في كل سنه
مريضٌ لم تشكُ مضُ النَّصبِ

والصبي ما زال لي نعمَ الوفيقِ وجمالي زائدٌ عاماً فعامٌ
وعناني منه بالحُبِّ خليقٌ لو على عهدِ الوفا حقاً اقامُ
او وعى ما سنَّ شرعُ الادبِ

وفؤادي ما له غير الانين
وعيوني يطلق الدمع السخين
كلما اومض برق من بعيد
بعضها والبعض يجري كالجليد

لدواعي حزن او طرب
وانا احمل منه ذي النعال
ولئن خالف في هذا الدلال
ما قضى شرع الغرام الاقدس
باحكام العيد عند النجب

لم ابج يوماً بتريح هواه
وهو ما زال مجدداً في جناه
لا ولم اشك الضنا الا اليه
حاسباً ان حياتي في يديه
ساء ما ظن ورب القلب

ثم صاحت بلغ السيل الزبي
وبدت ثراً على تلك الربي
وغدت ترجف من زلزالها
تقذف النيران من اجبالها
فهي تجري مثل سيل السحب

* * *

عند هذا نهضت اترابها
سبعة قد شوهدت اسرابها
والدجى تخبر عن اسرارها
من بنات الشمس مع ابقارها
وفريق من ذوات الذنب

درن حول الام لكن بانكسار
أختنا الارض عليها الجو جار
قلن يا امأه ما هذا المصاب
فانصحيه وانذريه بالعقاب
واسعفيها ببلوغ الارب

* * *

فاستوت ذاتُ الجمالِ المُسفرِ فوق عرش النور في برج الحملِ
ثم خطَّتْ بالشعاعِ الانورِ التي قد سئمت طولَ الجبلِ
أنْ ضعي الطفلَ قبيلَ العطبِ

واعلمي أنْ التردِّي بالسخطِ صفةٌ يُرغبُ عنها في الحسانِ
وهي عند الكلِّ عيبٌ وشطَطٌ ليس في الطاعةِ للبعلِ هوانُ
وهي زينٌ لذواتِ الحسبِ

ثم قالت ايها الجوُّ الجهولُ انت بالهجرانِ ايضاً مسرفُ
فقويُّ النوعِ مطواعُ حمولُ للنسا اذ هنَّ طبعاً اضعفُ
ذاك فضلاً عن حقوقِ النسبِ

قمْ فعانقْ عرسكَ المكتئبهُ فلقد اودى بها طولُ الشجنِ
وتداركْ مهجةً ملتهبهُ منك ذاقت كلَّ انواعِ المحنِ
واسعدنها بانفراجِ الكربِ

* * *

فجباها بنسياتِ الصبا واتاها نادماً عما مضى
وتدنى خاشعاً منتجباً يستميح العفوَ منها والرضى
بمجارى دمه المنيكبِ

* * *

عند هذا برزَ المولودُ في حلالِ تزيي بابهي سندسِ
وبدع سرّه لم يختفِ صُبغت حتى بدت كالاطلسِ
بضياءِ الشمسِ امَّ العجبِ

وغدا يَبْسُمُ عن نَورِ بدا مثلَ درِّ قُتِّ فيه الذهبُ
 مذ رآهُ بلبُّ الحَيِّ شدا باغانِ ما شداها مُطرب
 فجلا من غمَّةِ المكتئبِ

والهنا عمُّ جميعِ الكائناتِ فدعت للشمسِ بالعمِّ المديدِ
 بعمانٍ ولغى مختلفاتِ لا يفها وصفها الا مجيدِ
 ينظمُ الشعرُ بلفظِ عربي

٢٥ اذار سنة ١٨٩٩

آيةُ الله الكبرى

عربها عن قصيدة فرنسوية للشاعر الفرنسي جان رامو

بعد خلقِ الاكوان خلقاً بديعاً وانكشافِ الرقيق يزهو رفيعا
 وبروزِ الجبالِ ما بينها الأُز هارُ تنسابُ جعفرأ وريعا
 وظهورِ الازهار قد احكت تط ريزها إصبَع تجيّد الصنيعا
 رفسَ الله ارضنا فعدت دا رةً في الفضاء دورأ سريعا
 ثم صاغ الانسان خلقاً سويأ عاقلاً ناطقأ بصيراً سميعا

* * *

واراد الاله أن يري الاز سان ما صاغهُ تعالى جميعا
 فتدني وقادَهُ شبه جيا ر عظيم يقودُ طفلاً رضيعا
 واره البحار تحكي مروجأ والندی في الرياض يحكي دموجا
 والوفأ من الازاهر ان حا ولتُ وصفاً لها فلن استطيعا

عندها طارَ لُبُّهُ وُغداً من
وَمَعْنَى لو ظلَّ بالقرب منها
وانحنى والفؤاد يخفق منه
حسنها والهاً سليباً صريعاً
راتعاً كلما احبَّ الرنوعا
وجنى وردةً وسار هلوفاً

* * *

ورأى الله بعدَ ذَا أَنْ يُرى مخ
فمضى سائراً به في جبال
ثم قال اجتَلِ الخلائق هل تب
وجرى منه رَأْدُ الطرف لكن
ورأى حوله جبالاً من الثلج
فمضى نحوها وصرصرَ منها
وغداً مُعْجِباً بملامسها الغض
لوقه منظرًا يُنْسِي الربعى
ترهبُ الطيرُ من علاها الوقوعا
صرُ شَيْئاً منها فهبَ مُطِيعاً
حاسراً رُدَّ واستحبَّ الرجوعا
جاءا كُتْسَ بالبياض لونا نصيعا
كُتْلَةً ظنَّ اخذها ممنوعا
وزادته بالبياض ولوعا

* * *

ثم قال الرحمانُ قد حانَ أَنْ نُنْزِلَ
ونجوم السماء قد ظهرتْ أُنْزِلْ
ورآها المخلوقُ فاهتزَّ لا بل
فعدا قافزاً ومدَّ يديه
وانثنى ممسكاً بنجمين مسرو
ثم حطَّ النجمينِ والثلاجِ والور
زلَ فالليل جاء يجري سريعاً
وارها في الظلام تحكي شموعا
ودَّ لو يرتقي اليها طلوعا
نحوها آملاً شجاعاً جزوعا
راً بما حازه شكوراً قنوعا
دعةً وامتدَّ واستطاب الهجوعا

* * *

وابتهى الله وهو ذو الفضل ان يـ
 بالغاً منتهى السعادة كي يـ
 فرأى ان يصوغ هيئة لطف
 فاذا ما استفاق مخلوقه أبـ
 فقضى باجماع ذلك طراً
 ومن الكوكبين عينين قد أو
 ومن الوردة الانيقة خدّاً
 فبدت آيةً بجوهر حسن
 تلك حواء فتنة الكون اضحى
 نظر مخلوقه المطيع الوديعا
 سبه فردوسه وتلك الربوعا
 تجمع الطرف والجمال الرفيعا
 صر فيها الذي جناه جميعا
 فن الثلج صاغ جسماً بديعا
 دعنا السحر والهوى والولوعا
 قد اتم الخلاق فيه الصنيعا
 رصعتها يمينه ترصيعا
 قلب هذا الفتى اليها نزوعا

حزيران سنة ١٩٠٠

وقال في يوم انس في بستان

ان الحبيب الذي لسنا نسميه
 وكلنا بنفيس النفس يفديه
 ما أن يرى حائماً الا على قدح
 ولا يرى حاملاً الا قنانيه

وقال وقد اقترح عليه احد اصحابه من اسرة الغنام نظم

تأريخ لينتش على ضريح عزيزة لهم اسمها نسيبه

من اسرة الغنام ذات صيانة
 لم تتخذ غير الفضائل مذهباً
 كانت عزيزة قومها لكنّها
 في جنة الغفران قد اارختها
 اودى بها سهم المنون رطيه
 وسوى الشريعة رايةً وحييه
 باتت لامر الله خير مجيبه
 نالت نصيب الصالحات نسيبه

سنة ١٣٢١ هجرية

وطلب اليه تعريب البيتين الاتيين فقال على البديهة

Beaux astres fleures du ciel dont le lis est jalou
J'ai murmuré tout bas que ne suis je un de vous.

وانت يا كواكب السماء بل انت يا ازاهر الفضاء
قد اكتسى الزنبق بالحياة من وجهك الاغر ذي السناء
كم قلت همساً مخلص الدعاء يا ليتني قد كنت في الظلما
أعطيت ما أعطيت من بهاء

الغاوية

برزت في مظهر الحسن لنا آية انزلها رب الجلال
غادة في لحظها كل المني تفتن الناس بانواع الدلال
كم لها ما بيننا صب عميد

سلبت من صبتها كل النهي فهو منها هائم في كل واد
وهي تبغي كل يوم مشتى ولها الف مرام ومراد
اين منها ما يرجي ويريد

خال ان القلب منها صرتهن في هواه فهي لن تبغي سواه
فراى الطاعة من خير السنن لقضاها فازدرى مالا وجاه
من طريف قد حواه وتلبد

* * *

فهي يوماً ثوب دياج تروم وهي يوماً تشتهي بعض الحلي

ولقد توشكُ ان تهوى النجومُ كلُّ ممنوعٍ بعينها حلي
من مفيدٍ كان ام غير مفيدٍ
وهي حيناً ذاتُ صدٍّ ونفارٍ وهي حيناً في الاماني تُطعمُ
وترى حيناً معاطاة العقارِ وهو غيٌّ ليس عنه ترجعُ
فيرى السكرَ وقد كان رشيدٌ

وتقولُ اليومَ ميعادُ السباقِ وبهذا الليلِ رقصٌ ولَمَبٌ
وغداً يومُ اصطباحٍ واغتباقِ ومساءً الغدِ فيه نتهبُ
حظاً ساعاتٍ بعمر الدهر عيْدُ
والى الالحان تصبو وهي في ساعة الانسِ تشيرُ الوَها
واذا ما وعدت ليس تنفي ولها بالصَّبِّ مكرٌ ولها
كلُّ يومٍ مطلبٌ غالٍ جديدٌ

* * *

وهو من سكرٍ هواها في جنونٍ ليس يثنيه كلامُ الناصحينِ
واليه حدقتُ كل العيونُ وهي تستغوي عقول الناظرينِ
بابتسامٍ او بفمزٍ من بعيدٍ
قد جرى متبعاً داعي الغرورِ لا يرى في حبها عيباً يصمُ
حاسباً انَّ نهارةً لا يدورُ وهو بالساعدِ منها معتصمُ
يومٌ بؤسٍ ما عليه من مزيدٍ
ثمَّ لما علمت ان الفتى قد اضاع العرض فيها والذهبُ

فادرتُهُ ومضتُ قال متى ترجع الظبيةُ قالت ان وهبُ
ربك الثروة والعيش الرغيدُ

* * *

هكذا قد ودعتهُ الغاويةُ بعد أن بذّر فيها ما ملكُ
صاح لما أن رآها ناويه من رأى ابليس في ثوب ملكُ
اتلفت مالي وها عقلي شريد

تركتهُ في بكاءٍ وعويلٍ ما رآهُ شامتُ إلاّ بكي
ومضت تصطادُ للوقت خليلُ وتنادي انّ من منا اشتكى
عدوّ بين الناس مجنوناً بليدُ

ظنّ هذا الغرّ غمزي بالعيونِ وابتسامي من جراهُ وله
ليس يدري أنّ هاتيكَ الفنونِ حيلةٌ يحسبُ فيها وصله
قصدنا والمال مقصودٌ وحيدُ

ليت شعري كيف نهوى ثمّ منّ اينَ للغاداتِ عهدٌ وذمامُ
او ثباتٌ والى من نظمئنْ ولنا في كل يومٍ مستهامُ
نصبّاهُ ومما لول طريدُ

نحن ربّاتُ الهوى ليس لنا اربُ إلاّ بلبسٍ وقصوفُ
جاهلُ من ظل يرجو وصلنا ورضانا بعد تبذير الالوف
وخلو الكيس من غم جديدُ

وامرؤُ يحسب انّ الغاوياتُ قد بقي فيهنّ للحبّ شعورُ

ذاك مغرورٌ فما بعد الممات حياة العشق يوماً من نشور
 وقلوب الغيد حقاً من حديد
 حكمةٌ بل عبرةٌ للمعتبرِ صوِّرتَ باللفظ في ثوبٍ رقيق
 تتجلى بالضياء المنتشر لبصيرٍ اتخذ الحق رقيق
 وكفى بالعقل خلاً ورشيداً

سنة ١٩٠٠

الغاية

بينَ هاتيكَ المغاني والقصورِ تركَ القلبَ رهيناً ورَحَلَ
 في هوى غانيةٍ تحكى البدور غنيت عن كل صبيغٍ بالكحل
 وعليه وقفت قلباً اميناً

كان من امرها ان الفتى بينما قد كان في روضٍ يدور
 شاهد الحسناء تزنو فاقى قربها يحسبها ذات غرور
 دأبها صيدَ قلوبِ العالمين

فأجالت فيه طرفاً طاهراً شفَّ عن قلبٍ تسامى بالعنف
 فرأته ناظراً بل حاراً فتولت عنه اذ باتت تخاف
 كلمةً منه لها يندى الجبين

ففدا ينظر من طرفٍ خفيٍّ ليرى وجهها ثم القرار
 فراها قد مشت لم تعطف نحو كهلٍ ذي جلالٍ ووقار
 كان يرعاها بعين الوالدين

ثم قاما عجبلاً وارتحلاً فمضى والقلب منه في ضرام
ورأى ان الذي قد املاً في جبين الليث اذبت الكرام
نزهت افعالها عما يشين

* * *

وانقضى من بعد ذياك اللقا زمن بالقرب للصب سمح
والى نهب السرور انطلقا راكباً متن جواد ما جمح
عن طريق الحل والطهر المبين

وغدا بعلاً لتلك الغايه بعد ما كان رأى من صدّها
لم يكن يصبر عنها ثأنيه وله قد كان اقصى ودّها
وبنات رزقا ثم بنين

والهنا كان حليفاً لهما ورقب الحظ في برج السعود
والصفا عن امره حولهما قائم قد ذرّ في عين الحسود
غبرة تدفع كيد الماكرين

وهي ان قال لها هذا اللبن اسود قالت شديد الحلك
واذا ما ادرقت عاف الوسن ويرى فيها عفاف الملك
وتراه خير خلّ وقرين

ونداء الطفل في مسمعا مثل تغريد هزار او غناء
والتحلي ليس من مطعمها وترى ترتيب بيت والعناء

في صلاح الولد للحسنا يزين

وتَقْضِي الوقت من بعد الطعامُ مع زوج ينتقي احلى السيرِ
في حديثٍ قد حكى صفو المدام خالي السكاسات من كل كدَر
فهيَ معه في هنا ۞ كل حين

* * *

لكن الايام والغدر لها شيمةٌ معروفة عند الكرام
قد رمت من بعد يسرٍ بعلمها تحت اعباء ديونٍ لا تُرام
فاذاقته نكال الماردين

فغدا والدهر قد اخى على ماله رهنَ خسارٍ وفشل
وانثنى من بعد ربح املا قانعاً مما تمنى بالوشل
فتراه باسماء وهو حزين

وهي من ذلك تخفي الكمدا ولها قلبٌ عليه في قلق
ولكل الناس تبدي الجلدا وله تبذل انواع الملق
علها تسليه عن كل ثمين

فاذا ما قال قد جاء الشتاء قالت الملبوسُ عندي في مزيد
واذا قال لها الصيف اتى وارى ان تشتري ثوباً جديداً
قالت الاسرافُ شأنُ الجاهلين

ان ثوباً انت تستحسنه ختمَ الذي به في ناظري
ومكاناً رحت تستوطنه جنةٌ قد هامَ فيها خاطري
والذي تقضي به عندي دين

والذُّ العيشِ عندي ان اراكُ في سرورٍ يا حبيبي وهناءُ
وانشراحي واعتباطي في رضاكُ وسوى ذلك عندي كالهباءُ
وجمالُ الكونِ لي منك يمين

سنة ١٩٠١

وكتب من القسطنطينية الى الشيخ احمد الخوجه رحمه الله وكان
ظريفاً على حصّة من الادب متجاوزاً حدود الذكاء حسن الذّاكرة مزاحاً
خفيف الروح ألف دهن رأسه ووجهه ويديه بالحامض الفحمي يزعم
بذلك اتقاء العدوى من الامراض .

سلامٌ على شيخ المشايخ احمد	سلامٌ على الخل الحبيب المقدّر
على مفرد الدنيا على معدن الذكا	على اصدق الاحباب في القرب والبعده
على ذلك الوجه المغسل بالحيا	وحامض فحم يزدري ابيض القند
على جامع اللطف الخفي وسدره الـ	وفا ومقرّ الوحي وحي ابن عجرد (١)
على جبة ما قد تكفن قبله	بها ذو حياة وهو كالاسد الورد
على طاهر الاذيال ذيل قيصره	وتبانه والطيلسان مع البند

(٢)

الحسود

لست انسى عهد ليل قريب	زارني فيه خليل اريب
يحسن الوصف بحذق عجب	وله في الشعر ذوق سليم
بات يروي لي غريب السمر	فكأنني سامع للنديم

* * *

(١) خارجي كان ادعى النبوة (٢) وهو مما نشر في مجلة الضياء

قال لي جارٌ حسودٌ غيورٌ ابداً من حول ختلي يدورُ
 حرت في استعطاف هذا النفورُ لم اكن اعلمُ أن اللئيمُ
 حاسدٌ لي فهو حيثُ استقرُ لذوي الفضل عدوٌ خصيمُ

* * *

فسمي بي عند قاضي البلدُ زاعماً اني شديدُ اللدُ
 ليسَ ينجو من لساني احدُ فان استحسن رأياً قويمُ
 فليكن بالسجن او بالسفرُ قاضياً فالذنبُ ذنبي عظيمُ

* * *

فراى القاضي الحكيم الرزينُ أنْ بتُ الحكم قبل اليقينُ
 ليس حزماً من بصير رصينُ فدعاني شأنَ قاضٍ حلیمُ
 كي يرى صحة ما قد هذرُ ذلك الوغد الحسودُ الذميمُ

* * *

وحكى ما عددُ المفتري من ذنوبِ انا منها بري
 ودعا من كان في المحضرِ لاستماعي بعد قول الغريمُ
 فاشربُ الجمعُ ممن حضرُ ليراني ايُّ قردٍ ذميمُ

* * *

قلتُ يا ذا الحاكم العادلُ قد وشى بي عندك العاذلُ
 ظنُّ هذا الحاسدُ الجاهلُ حطُّ قدري بعلاه زعيمُ
 فابتغى ثلي وكيدي نذرُ وهوينوي الشرُّ لي من قديمُ

* * *

والذي اوجب منه الضغن
 ليلة صرّت لنا في الزمن
 مع صحب من كرام الوطن
 اطرأوا ثري وشعري النظيم
 ثم قالوا انت رب الغرر
 فصف الجاهل ثم العليم

* * *

قلت رب الجهل من يذهب
 وهو في تخليطه معجب
 أن جدّ الناس اذ ينسب
 نسل قرد وهو نعم الحميم
 فانظروا يا خير اهل النظر
 كيف عار الجهل عار عميم

* * *

ثم اذ كنت اسوق الحديث
 قد تصدّى لي هذا الخبيث
 قائلاً هذا كلام غث
 بارد في جنب قول الحكيم
 قلت من ذاك وماذا ذكر
 قال ان الفكر مني عقيم

* * *

فانبرى من كان في المجلس
 من كرام الاصل والانفس
 لحسود فاسد المعرس
 ورموه باللام الاليم
 ثم قالوا لا يعيب القمر
 نبج كلب وهو بدر تميم

* * *

عند هذا شقّ ذاك الزحام
 يافع كالنفسن غضّ القوام
 ثم نادى بفصيح الكلام
 إي وربّ العرش هذا الرجيم
 حاسد يفسد بين البشر
 بل عدو للنبيّل الكريم

* * *

كنت أهوى ذات طرفٍ كحيلٍ ما لها بين الغواني مثيلٍ
وهي لا تختارُ مني بديلٍ فوشى بي ذا الحسود الكظيمُ
فارتني من جفاها سقرٌ بعدما قد كنتُ أرجو النعيمُ

* * *

بعد هذا قام شيخٌ جليلٌ من ذوي القدر النبیه النبیلُ
قال لا بدع لوغب ثقیلٌ غار من هذا الغلام الوسیمُ
بل عجب كيف بي قد غدرٌ حاسداً حرمة شيخ هشیمُ

* * *

ذاك اني زرتُ يوماً صديقٌ هو عندي بمقام الشقيقِ
فاحتقني كالحب الشفيقِ واقتفاهُ كلَّ حرٍّ صميمِ
كان في مجلسه المعتبرِ حرمةً للسنن او للزعيمِ

* * *

وعقيد اللوم هذا الحسودُ كان يرميني بعين الكنودِ
فغدا يهزأ بين الشهودِ بي كأني في ضلالٍ اهيمُ
يوهمُ الاصحاب ان الكبيرُ لم يدع لي غير لبٍ سقيمُ

* * *

وانا اعجب من فعله وازدرا قدري من مثله
دون ذنب لي سوى جهله فرأيتُ البعد عن ذا اللثيمِ
خيرٌ ما يفعله ذو الحذرِ فهو للنضل غريمٌ خصيمُ

* * *

وهو ان قيل فلان ربحُ قال هذا خبرُ لم يصحُ
وتراهُ لو نُفى او ذُبُح لا يرى ذلك رزأً جسيمُ
مثل ما لو جئتهُ بالخبرُ عن غنى احرزتهُ او نعيمُ

واذا استرضيتهُ يَغضبُ واذا صدقتهُ يكذبُ
وهو ان اطربتهُ يندبُ حذراً من ان يُسرَّ الكليمُ
فسرورُ الخلقِ لا يُغتفرُ عند هذا المتعدي الاثيمُ

عندَ ذا نادى بهِ الحاكمُ ايُّ هذا الحاسدُ الظالمُ
ما ليلا قدَّمتهُ راحمُ قد قضى الشرعُ المنيفُ الكريمُ
قتلَ من يؤذي لكي يعتبرُ ان في قتلِكَ اجراً عظيماً

سنة ١٩٠١

يوم عير في الجنة

قال عمرُّ بنُها عن قصيدة فرنسوية ونشرتها مجلة الضياء

لله ربُّ العرشِ والا كوانِ فِكْرُ تفوتِ تصوّرِ الانسانِ
ولقد اتاهُ ذاتَ يومٍ خاطرُ رقصت لهُ الجنات بالسكانِ
فاقام في اسمى قصورِ جنانه عيدا لهُ سجدت ذوو التيجانِ
ودعا اليه وهو اكرمُ من دعا غيدَ الفضائل زينة العمرانِ
لكنه ساوى الجميع وربما فاق الصغارُ الكُبرياتِ الشانِ

فسلكنَ في لطف النجوة مسلِكَاً
 وجميعهنَّ جرينَ جريَ قرائبِ
 ونهبنَ كاساتِ الولاءِ وقد تبا
 لكنَّ ربَّ القصرِ جلَّ جلالهٗ
 لمَحَ اثنتينِ كأعما احداها
 ولعلمه بطريقه البشر الألى
 مدَّ اليدينِ اليهما متناولاً
 والى اليمينِ اشار وهو يقول ذي
 و اشار للاخرى وقال وهذه
 فتفرَّسِ الاختانِ كلُّ منهما
 اذ منذُ خلقِ الله دنيانا الى

يزري على السمات في الاغصانِ
 وشقائق في طاعةِ الرحمانِ
 دلتِ الحديثَ تبادلَ الاقرانِ
 اذ كان ينظرُ نظرةَ العرفانِ
 لا تعرفُ الاخرى فقالتلنانِ
 بلغوا من العمرانِ خيرَ مكانِ
 يدَ كلِّ خودٍ منهما ببنانِ
 في الارض تدعى ربَّةُ الاحسانِ
 تدعى كذلك ربَّةُ الشكرانِ
 في اختها كتمرسِ الحيرانِ
 ذا اليوم لم تتواجه الاختانِ

سنة ١٩٠٢

الزوجاه في الخوف

قال الناظم عمرتها عن اللغة الفرنسية للشاعرة اللطيفة قرينة ادمون
 روستان الكاتب الشاعر الفرنسي الشهير وهو الذي ربح من روايتين
 الفهما من عهد قريب مليوناً وثمانى مئة الف فرنك (كانت يومئذٍ من
 الذهب الوهاج لا من وريقات يتقرز منها التاجر بل الخباز بل المحتاج)
 فلا بدع ان نطقت قرينته بعد هذا بمثل هذا الشعر ، وزخر بحر قريحتها
 نفائس الدر ، وابشكرت له سلڪاً لم يوثق باقوى منه صدق اليهود ،

وان امة تبذل مثل هذا المال ثمن كتاب او كتابين ، لجديرة بأن
يستخرج لها العلم معادن الذهب والسجّين. وهذا هو التعريب .

يا حبيبي انت لي كل المراد ته على قلبي بانواع الدلال
كل مرّة منك حلوّ في الفؤاد ولك الحب بقلبي لن يزال
وبه يزدان شعري المبتكر

سوف أهواك وان بدلت من شعري الاشقر يوماً بالمشيب
وسأهواك وان عوضت عن قدك الميأس كالغصن الوطيب
بانحناء الظهر يوماً والكبر

وسأجري معك في شوط الغرام مثلما كنا فتاة وفتي
فثقيل الصيف في روض الخزام فهو يروي ماجري من مقلتي
عندما قبلتني اول مرّة

فاذا ما ادفأت شمس المصيف برد اعضاء تولها الرعش
رقص القلبان للحب الطريف فتخيلنا الصبا منا انتعش
عائداً يروي لنا عهد الصغر

وترى رأسك ما بين يدي وارى شعرك كالقطن البديع
واذا حدقت بالعين الي سترى من مبسمي خير شفيع
شافعاً بالثم في شيب الشعر

كم لداذات سنلق عندما ننشر المطوي من ذاك القديم

فلکم من مرّةٍ قلتُ كما قلتُ يا روحي وانسي والنعم
ومنى نفسي ويا شطري الابر

واذا ما كان ذا الحبّ الوطيد
كل يوم لك مني في ازدياد
فغدا اليوم على الامس يزيد
وهو دون الغد يا ملك الفؤاد
فغضون الوجه ذنب مغتفر

وسنحكي في زمان الهرم
كل ما قد مرّ في عهد الشباب
وعلى مرج بسفح العلم
كم بثنا من شكاير وعتاب
سوف نتلوها كما تتلى السور

وسيزداد غرامي بالوقار
وتناجيني بتذكاري يطيب
فاذا همنا بذاك الازدكار
نسج الذکر لنا برداً قشيب
فنعمنا بعد عين بالآثر

ولئن كنا سنمسي عاجزين
فسيزداد اعتصامي بيديك
وسيدو كل شيء منك زين
لعيوني وصبا باتي اليك
ليس يعرفوها يوماً كدر

ولذا الحب وماضيه العزيز
وان اجتاز كطيف في المنام
في فؤادي ابداً حرز حرز
وسيحلو ذكره عاماً فعام
لي كخمر عتقها يصفي العكر

فانا أحرز ما أجمعه
من كنوز الحب احراز شحيح

املاً في حصد ما ازرعهُ
عندما يفضحنا الشيب الصريح
حيث استغني بهذا المذخرُ

فأرى عندي من عشق الصبا عُدَّةً تنفعُ أيامَ الحرَمِ
ويُعيدُ الذكرُ عيشاً ذهباً لي بالانسِ فيحيي ما انصرم
وتناديني بياكلُ الوطرُ

سنة ١٩٠٢

وقال مقرظاً كتاب نجمة الرائد تأليف حجة اللغة الشيخ اليازجي
وقد نشرته مجلة انيس الجليس ومجلة الشتاء

عوذتُ باللهِ إمامَ العصرِ	علامة الدنيا قريعَ الدهرِ
اليازجي الشيخَ ربَّ النثرِ	من حاسدٍ وحاقدٍ ذي مكرِ
فأَيَّ بحرٍ من بحورِ الشعرِ	لما يغصُّ فيه للقطِ الدرِ
وأيَّ علمٍ ليس فيه يجري	جري كريمٍ سابق في الكرِ
وأيَّ لفظٍ كالنجومِ الزهرِ	لم يكُ طوعَ نهيه والامرِ
انشأوهُ الفائقُ كلَّ حذرِ	ذرى على البديع والمعري
كأنَّ ماءَ اللطف فيه يسري	أو أنه نسيمُ عرفِ الزهرِ
أو الامامُ من شعاعِ الفجرِ	صاغ عقوداً تزدري بالتبرِ
في كلِّ قولٍ وبكلِّ سطرِ	كم آيةٍ يوحى وكم من سرِّ
يقول من يذوقُ أيَّ خمرِ	يديرُ ابراهيمُ دون وزرِ
قد تركت اهلَ النهي في سكرِ	وَضَمَنْتُ افواههم بالعطرِ

فايُّ درّ ليس في ذا البحرِ
 وايُّ معنى من معاني السحرِ
 ان يرفع الملوك قصد الفخرِ
 او يجمعوا لمجدهم في قصرِ
 او يُنعموا يوماً على ذي فقرِ
 فانما الاستاذُ قصدَ الاجرِ
 بنى لاهل الفضل اغنى مصرِ
 بل جمع الدنيا لهم في سفرِ
 مع جوّها الى النجوم الزهرِ
 فهو كتاب ما له من نظرِ
 يُبقي لقطب العلم نخرِ العصرِ
 ووصفه فوق اقتدار قدرِ
 قاله يوليه مسديد العمرِ
 وايُّ فضل ليس في ذا البحرِ
 يندُ عن استاذنا بالحصرِ
 مدينةً او معلماً للنصرِ
 زينة كلِّ بلدةٍ وقطرِ
 بنعمة قصد الثنا والشكرِ
 وبغية النفع الجزيل البرِ
 في نجمة الرائدِ عدن الدّرِ
 اضحى محيط بحرها والبرِ
 الى اقاصي ما جرى في فكرِ
 وما له طيِّبٌ ليومِ النشرِ
 ذكراً مجيداً يا له من ذكرِ
 ومدحه فوق مقام شعري
 فهو لاهل الفضل خيرَ ذخِرِ

سنة ١٩٠٤

بَابُ الرَّبِيعِ

او

من حلب الشهباء الى الاسكاف

عندما النور تدلى كالسجوفِ
 وورمت ذرّاته قلب الظلامِ
 وعرا البدر اكدادُ كالخسوفِ
 ونسيمُ الفجرِ نادى للقيامِ
 نهض السائح يعدو للسفرِ

وليسانُ نشاطٌ وجمالٌ ليس يحكيه سوى عصر الشبابُ
وسهول الدرب مع تلك التلالِ أصبحت من نبتها تحت نقاب
لم يدُرْ في وشيه فكرُ بشر

فجری صاحبنا دونَ الخببِ حاراً من حسن هاتيك النقوش
قالَ ما هذا أدرُ أم ذهبٌ أم لؤلُئ نثرتُ فوق عروش
أم نجومٌ أم ندىٌ مثل المطر
وهوَ بينا يقطعُ السهلَ النسيحُ قد حكي بجرّاً تبدّت خضرتهُ
نفحت ریحٌ بها ارواحُ شیعٍ ماج منها النباتُ تزهو نضرته
فهو موج النباتِ يجلی للبصر

وعلى تلك الرُبي النور استبانُ بعد ما ارديةُ الليل انطوتُ
مذ عروس الكونِ بل حسن الزمانِ ربّةُ النور على العرش استوت
وغدت تسحب اذیالَ الخفرِ
عندَ هذا الارض ضجّت بالدعاءِ لمجالي حسنها فعلَ شكور
وغدت ناشرةٌ نحوَ العلاءِ من بخارِ الماءِ ما يحكي البخور
وتلت ازهارها الحمدَ سُورُ

وهو طوراً يرتقي بعض القلّ ثم يطوي تارةً بعض البطاحُ
ويرى حيناً رسوماً من طلالٍ فتناجيه بالنماظِ فصاحُ
فيرى في نفسه بعض الضجّرِ
فعدا حتى رأى بين النباتِ مثل برقٍ خاله نورَ قبسِ

وتلاه صبيحة كالقاصفات اجفل النارس منها والقمرس
اسفرت عن سرب طير قد نمر

وبدا غمرين (١) في وادٍ خصب ساكناً يحسب من سرعته
مثل مرآة لها ضوء عجيب هزها في الشمس من فرعته
سارق مستتر بين الشجر

ورأى للشمس في كبد السما لفح قيظ لم يخله ممكنا
قال هذا أول العمق (٢) فما ذا يكون الحال في الصيف هنا
والى ناحية النهر انحدرو

فاذا في جانب الماء مبيت قد غدا نزلاً لابناء السيل
قال من فيه يقل فهو بخيت ثم قاد الطرف ياتم المقل
فيه حيناً بعدما الجسر عبر

* * *

حينما هبت نسيات المسا وتلاشت سورة الحر العظيم
وتردى الكون اثواب الاسى لفراق الشمس والبعث اليهم
وحكت اذ غربت وجه القمر

ظهر البدر له وجه كئيب من محل الشمس إبان الشروق
فكاهما اذ حكته في المنيب كعز وله قلب خفوق
وتلاه كل نجم اذ سفر

(١) نهر في غور العمق (٢) العمق سهول بين حلب والاسكندرونه

فعلت وجهَ النباتِ الاخضرِ صُفْرَةً من نورها المنعكسِ
وعلى العمقِ الفسيحِ سادَ سلطانُ سكُونِ الغلسِ
فامتطى صاحبنا المهرَ الاغرَ

وبدا الافقُ لهُ مدًى البصرِ قد حكى روضاً بلونِ اذرقِ
زهْرُهُ من كلِّ نجمٍ قد زهرِ جلُّ ان ينبِت بين الورقِ
او يدانيه ذبولٌ او غيرُ
او كبحرٍ مذ صفا الماءُ بهِ ملائِتهُ الجارياتُ السابحاتُ
ورأينَ البدرَ في مركبهِ فتواريَنَ حياءُ مُرسلاتِ
اثرَ الغطسِ رشاشاً من شرَرِ

قال هل هذي مصابيح الدُّجى ام دنانيرُ على وجهِ الرقيعِ
أم كُرّاتٌ حيرت اهل الحُجى ام دُنَى دارت بترتيبِ بديعِ
وكدُنْيانا بها خلقٌ بَشَرُ ؟

وهل القوم بها قد علموا ايَّ ارضٍ ارضنا في الكائناتِ
ام تراهم مثلنا قد رجموا بوجودِ الخلقِ في ذي النيراتِ
وابتغوا ان يكشفوا عما استترَ

ورأى في اسفلِ الغورِ دُخانُ وتلاهُ نبحُ كلبٍ من بعيدِ
وجرت في انفهِ ريحُ المكانِ نافعٌ ككبريتها نفحاً شديداً
فَدَرى أنْ في قريِ الحمامِ قَرُ

بعد هذا قد احسَّ المهرَ خاضِ ماء نهرٍ ما لهُ صوتُ خريزِ

فاجتلاه فاذا ثم حياض جمعت من ذلك الماء الغزير

ليس حولها نبات او شجر

فسرى والبدر في الافق اعتدل يتخطى جدولاً بعد فَلَج

وهو من حين لحين لم يزل يتعدى ربوة منذ الدَلَج

تلك برجاً جعلت فيما غبر

ونجاء العين طيات اللسكام قد بدت تحكي ركاماً من غيوم

بعضها قد غاص في لج الظلام ثم بعض كان في النور يعوم

ذاك نور البدر او نور السحر

وترآى بعد ذا السفح له ثم اشباح رعاة وغنم

وصياح الديك قد اعجله لبلوغ الخان اذ كان جزم

ان يريح الجسم من بعد السهر

* * *

ما الذ العيش عيش المرء في بقعة قد جمعت كل الجمال

من جبال ماءها من قرقف ومروج ورياض ودغال

واذا اشتى الى واد نفّر

ونعيجات له من سمنها ولباها خير مطعم مضيت

ودجاجات يرى في كنفها كل يوم طارف البيض شتيت

واذا ما شاقه اللحم نحمر

ونباتات له في زرعها بغية العامل للبرج الصريح

وله من بعد ذا في قطعها لذة الآكل ذي الجسم الصحيح
ناعم البال خلياً من كدر

لا يرى آيات ما سار حسود يظهر الود على بغض كمين
او لثيم الطبع مكاراً كنود يتحاي شره في كل حين
او عدواً او كذوباً محقر

او جهولاً ساحباً ذيل الغرور يحسب الدنيا له قد خلقت
يتباهى بفساد وجور زاعماً قرينه قد رزقت
من ذكا افكاره علم البشر

او نظام الشمس مملوكاً رقيق ما له شغل سوى خدمته
فهي لا تطلع الا اذ يفيق والدراري قن في رقده
سرجاً تظنا اذا الصبح انفجر

او كان الكهبا قد قدحت عن بريق لاح من ضوء سناه
وتغنى ايدسناً لو سنحت لسما ارآته فيما اتاه
خطرات منه مررت بالتفكير

او علوم الطب نالت كلاً يتمنى من شفاء العلل
مذجهاها من نداء بعض ما يرتئيه من مصول الخيل
وغدا السل حديثاً او عبر

او كان الجذب قد أفضى الى علمه بالسري دون العالمين

او كأن الكيمياء وقف على حدسه اذ حل لغز الاقدمين
فأحال الصفر تبراً مختبر
او كأن البدر من طلعه قد غدا مكتسباً بعض الجمال
او كأن الشمس عن قدرته اصبحت قائمة في ذا الجلال
والنجوم امتثلت ما قد أمر

* * *

اين حال القانع الساكن في مثل هذا الجبل الخصب الاريض
وبذاك الوصف منه يكتفي زاهداً في المال والجاه العريض
من حريص ساكن بين الحضر
وله من ذا الهوا مُطلقه ومن الطير مغنٍ ونديم
ومن الماء له ريقه ومن الوحش ايس وحميم
ومن الاشجار جار قد خفر
ليس من باغ ولا عاد ولا عائ في رزقه أنى ذهب
واذا ما ملّ احياناً تلا في كتاب الكون ما يولي الطرب
واغتنى عن كل اصناف البشر

* * *

عندما قد ايقظت شمس الضحى بطل الرحلة من رقدته
شاهد السفح رياضاً والهنا يخدم القاطن في وحدته
وخير الماء لهم زجر

فمضى يذكرُ بيتاً زانهُ فيلسوفُ الشعر في ماضي الزمانِ
آدمُ سنٌ لكم عصيانهُ فنايتُم مثلهُ عن ذي الجنانِ
يا بنيه وبكم حلُّ القدرِ

وجرى ممتطياً سرج السبوحِ وهو يرق في إكامٍ وهضابِ
تارةً للعين تبدو أو تلوحُ قطةٌ تنطحُ اكناف السحابِ
ثمَّ تخفى لا يرى منها أثرُ

ويرى اوديةً إن شامها سيدُّ الطير تولاهُ الهلَمُ
انبت اجامها اهرامها وجرى الماء اليها واندفعُ
غيرُ هيبٍ عظيماً فانكسرُ

ثمَّ التي نظرةً فوق السهولِ فرأى العمقَ كبسطٍ أو رِقاغِ
الفَ شكلٍ هندسيٍّ باصولِ خطهُ المحراثُ في تلك البقاعِ
حاذٍ اقليدسُ عنهُ في حصرِ

وجرى في فكرهِ ما قد جرى من دمِ الانسان في تلك الوهادِ
ثم اغنى لحظةً فيها سرى طيفُ من طبقِ اطرافِ البلادِ
حاكمُ الشهباء فيما قد غبرُ

ذاك سيفُ الدولةِ القرمِ المجيدِ افعمَّ العمقَ بمهراقِ الدماءِ
كم لهُ من وقعةٍ كان يُجيدُ وصفها قائدُ جيشِ الشعراءِ
متنبى الشرقِ بل ربُّ الفرارِ

ورأى من خلفهِ داراً يسيرُ بجيوشٍ ملأت تلك الجهاتِ

يحسب النصر مع الجمع الكبير لم يدُر في فكره ان الثبات
وصواب الرأي عنوان الظفر

ثم كانت لفظة منه الى اشمَل الشاهق من تلك الجبال
فراى رب الفتوحات اعلى قلة في عسكر صلب النزال
يخدع الفرس بتدبير بهر

قال ذو القرنين يا قوم اثبتوا لا تهولنكم كثرتهم
سوف تلقونهم قد كبتوا ليس تغني عنهم عدتهم
لاولا يرهب الا من قدر

غمر دارا قلة الاعداء في ذلك المعقل فاختار الهجوم
صلف الانسان بدء التلف مستخف الضد مذموم ملوم
وفطير الرأي محروم الوطن

مذراى اليونان من تلك الجبال فيلق الفرس تصدى للصعود
رشقوه بحجار ونبال فبدا الرعب بهانيك الجنود
وفريق بفريق قد عثر

ثم قام الهرج واشتد الجلاد وعلا العج الى السبع الطباق
وملا النقم الفياثي والنجاد ومجال الدفع بين الفرس ضاق
فراوا ادبارهم رأس الحذر

وتلا دارا علامات الفشل في عيون ونفوس خاره

ودرى الوابل من بعد الوشل عليه ستدور الدائرة
فتولى هارباً مما حزر
فأقام الويل في تلك الجيوش هول أنار بها تشجى العيون
منظر أقد فرقت منه الوحوش وغدا عاراً على مرّ القرون
يرسم الإنسان في شر الصور
جثث القتلى على ذاك الصعيد سترت نضرة ذياك النبات
كل ذي روح غدا مثل الحصيد وتساوى الكل في شرع المات
ودم المخلوق كالماء انهمر

* * *

ومضى من ثم ذاك السائح يترقى في معارج الجبل
تارة يشجيه طير صادق ثم يستوقفه هدر جمل
او نقيق او غزال قد نفر
ورأى اذ كان في بعض المضاب غابة قد اشبهت صرحاً بديع
بسقت ادواحها حتى السحاب وجلت افنانها سقناً رفيع
بعقود تزدري عقد الحجر
أذنت للشمس فيه بالدخول وأحلت للهوا فيه المسير
وبه عين لما شرح يطول وعلى اغصانه القمر تطير
وهي تشادو حمد من فاق النكر
قال هذي جنة قد مجبت عن عيون الانس من بضع دهور

غمرتها يدُ مولى كُتبتْ قد جملناها مقاماً للعليور
فهي لم تأثم ولم تدرِ الضرر

اين من هذي قصور الامرا وبيوت الناس في كل البلاد
خيّم الشر بها لما سرى كل مكر في حماسا وفساد
تلك والحق لقد امت سقر

ليتني قد كنت عصفوراً ولي نصف وكر في اعالي الشجر
ليس لي غير استماع البلبلي واشتغالي بسلذيذ الثمر
عن سماع الافك او شيء امر

ورأى الشمس الى الغرب هوت فاغز السير في تلك القمم
يتملى كل حسن قد حوت وهو يرقى علماً بعد علم
لبلوغ القصد من هذا السمر

فاذا بالبحر قد بان له ماله في الارض من شبه عظيم
وباتصاه بدا ما هاله اذ رأى الشمس لها وجه سقيم
تستغيث الخلق في دفع الخطر

ورأها هبطت فوق العباب مثل عصفور امام الافة وان
ثم عجب الموج يعلو كالهضاب لابتلاع الشمس في بضع ثوان
يا لبركان ببحر قد فغر

٢٥ اذار سنة ١٩٠٤

وقال في يوم انس تقضى في احدى جنان حلب مع جماعة من الاقارب
وبعض معارفهم وقد عزموا على الانصراف قبل غياب الشمس فقال على
البديهة .

غادةُ بين يديها مهجتي وهي لا تدري بما تطوي الضلوعُ
قالت الشمسُ الى الغرب هوت وغداً سبتُ وقد حان الرجوع
قلتُ واويلاهُ عزّتْ حيلتي ليتني يا منيتي كنت يشوع (١)
آخر صيف سنة ١٩٠٣

وقال طلب اليّ نظم شيء يُقال في حفلةٍ اعتنى بامرّها جماعة من
مواطنينا السوريين في اميريكاء لتكريم صديقنا الفاضل الخطيب العالم
الامعي الاكسر خس يوحنا الحداد من نزلاء اميريكاء

يا جنان الشام يا ذات البها ضمخي زهرَك اذكي عنبر
ثم قف يا بلبلُ احي بها كخطيب قد علا في منبر
واتلُ لنا فيه طيبُ النفسِ

وافتلي يا شمسُ سلكاً منك لي حسنه يزري باسلاكِ الذهبِ
كي اصوغ اليوم من نظم عليّ باعراً الا كليلاً او حاهُ الادبِ
فاحلني هامة الاكسر خس

خاطبُ الفضل قد استعلى على منبر الابداع في القطر الجديد

(١) يشوع بن نون اوقف الشمس عن سيرها كما ورد في التوراة .

في هي أمة علم وعلا قد جنت من كل فن ما تريد
فهي في العالم أنس أنس

جذبت حدادنا من عندنا وهي مغناطيس ارباب النهي
مذ رأته للمعالي معدنا سودته بين اعلام الحجب
واحلمته رفيع المجلس

صدره مجمع اشبات اللغات فهو بحر نحوه تجري النهور
بل سماء زيتها النيرات وهي سبع (١) مثل هاتيك تدور
بل شمس هزأت بالخنس

فكره جنة علم ازهرت لآلي الالباب اصناف الكتب
طرزت (٢) بل قلدت (٣) بل نورت فبدا الياقوت (٤) منها كالشهب
وازدري المرجان (٥) لون النرجس

نبت الابرز (٦) فيها والعقيق (٧) وانجلي من طلعا الدر النفيس (٨)

(١) الاشارة الى معرفة اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسوية والانكليزية
والطليانية والتركية والعربية .

٢ اشارة الى كتابه الطراز الضافي في علم القواني

٣ قلاد الذهب في فصاحة العرب

٤ الياقوت

٥ المرجان في وصف البلدان

٦ الذهب الابرز

٧ العقيقة في الرسوم المنطقية

٨ الدرة النفيسة في اسرار الكنيسة

وبشر ضارع المسك النثيق تسكر الاباب سكر الخندريس
فهي تسقى ماء روح القدس

وهو برق اذ تراه كاتبا وهو للدين عماد وبشير
وهو سيل ان تبدى خاطبا وهو للفضل سمير ونصير
وهو في الشعر ذكي النفس

ان ازل في وصفه حظ السباق فله الفضل وما من ينكر
قد جرت بي في معانيه العتاق فلي النظم ومنه الجوهر
ولقد فزت بعز اقمس

فاخر الغرب به مشرقنا وبه المشرق ما زال نفور
وليوحنا بذكر السما قد تشار كنا على آي الشكور
فيه نحن وهم في عرس

مصر سنة ١٩٠٥

وقال

الرواج الكهربائي بين الرمل والاسكندرية

جرت في ذلك السهل بلا خيل ولا رجل
ولا نار ولا ريح ولا عل ولا نمل
ولا حاد ولا سوط ولا همز ولا ركل
تشق الريح شق السف من موج الزاخر الجل
بدت في حندس الظلما مثل النجم من سف

وراحت مثل قصرٍ سا ر بالسكان والرحل
وتلوي عند معطوف وتعلو ايما تل
وتجري دونما جهد ولا تثقل من حمل
وما زالت تسير بنا الى أن لاح لي نزي
ونادانا منادينا بلغنا بلدة الرمل
فقلنا بل جهات الاس هم هذي مجمع الشمل
وهذي بلدة الاشرا ف والالطاف والنبل
وهذي موعد العشا ق هذي جنة الوصل
بها مكحولة الاهدا ب ما احتاجت الى الكحل
بها سمحارة الاحا ظ بل مصممة النبل
بها مائة الاعطا ف ذات التيه والدل
بها سمحابة الازيا ل ذات الوعد والمطل
وفيها كينما وجه ت انظارك تستجلي
جنان ذات ازهار ونبت دائم الظل
وساقية وزامرة وضاربة على طبل
ودار قد حكمت قصراً وقصر بارع الشكل
وماء سلسل عذب وصدق بلابل الحقل
ومعتل النسيم بها حبيب دائم الوصل
اليها جبل اشواق وفيها منتهى سُرلي

الاسكندرية سنة ١٩٠٢

وقال وقد اقترح عليه موضوع القصيدة .

عجباً حللوا عذاب النفوس
لا ترى حولها سوى مستهام
بين من يشتكي تباريح وجد
كل يوم لهم حديث جديد
ولهم في الغرام آيات صدق
فرسول منهم ينادي بصدق ال
ورسول الى الوفا راح يدعو
ورسول معل بوصال
وسواهم الى سوى ذاك مما
يقنع الهائم اليتيم بالوعد
درد ذر العشاق قوم لهم سه
صرع الوجد منهم كل صب
رحمة يا ملاح يا قرّة الاء
يا ضياء الاكوان يا زينة الداء

في ربوع غدت بروج الشمس
او صريع او مدنف او بؤوس
ومشوق يشكو فراق انيس
عن هوى فائق وحظ خسيس
هبطت من مقام وحي نفيس
حب والحب شرع خير رئيس
ورسول الى رضى بعد بؤس
ورسول بالبشر بعد عبوس
يتبارى به كرام النفوس
يد وان شيب بالطلال الرئيس
مد مقيم على غرام حيس
كان يوم النزال رب خيس
ين يا معجزات رب قدوس
يا بهذي القلوب في ذا الوطيس

الاسكندرية سنة ١٩٠٥

وكتب الى صديقه الشاعر الكاتب الشيخ امين الحداد في
الاسكندرية جواباً على ايات وردته منه الى مصر .

نظمت لي درراً ام صفت لي ذهباً ام رحلت تستنزل الافلاك والشهباً

يا اكرم الناس عهداً لست مبتعداً الا وودك مني ظلُّ مقرباً
 ملكت مني قلباً ليس يملكه الا الامين ابن حدادِ اذا انتسباً
 لو اتصفوك لسموك ابن اشعرهم أليس جدُّك ناصيفُ كرمت ابا
 بل انت نظامُ درِّ الشعرِ ان نسباً بل انت منزلُ آياتِ اذا كتبنا
 الاسكندرية سنة ١٩٠٥

وقال عند عودته الى مصر في آخر صيف سنة ١٩٠٦ في قطار السكة
 الحديدية التي مُدت لمهدا بين حلب وبيروت وكانت اول القطر وقد
 صادفنا بها الشاعر الكاتب ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان فطلب
 هذه الايات ونشرها في جريدته واجاب عليها تفضلاً .

قد تركنا احب ارض لدينا وركبنا الموارج العصرية
 وقصدنا لبنانَ صحبة اقمنا ربدت من مطالع حاييه
 قصرَ الحظِّ يومنا فحكّت سا عاتهُ بعض ساعة أنسيه
 فكأننا نسير في قصر عزٍّ من سنا الذوقِ حاز كل مزيه
 سَفرةٌ جدّدت زمان التصايي وادّكارَ الصبوحِ بعد العشيّه
 قلت لولا فراق احباب قلبي يا لها سَفرة تقضت هنيهه
 تشرين الاول سنة ١٩٠٦

وهذه ايات ابرهيم بك

يا رعى الله ساعة ذعبيّه صاح فيها القطار في سوريه
 صيحةُ احيت الدفين من الا مال في داخل القبور الدجيه

ان ذاك القطار جادٌ علينا بازدهار المربع الوطني
 ولقد قربَ القلوبَ كما قد قرب الخلق في الديار القصية
 فظننا فيه بخلٌ عزيز شاعر يخلب العقول القصية
 فباني يراعه شائقات ومعاني كلامه بابلية
 شاقه من ضياء لبنان ما لم يره من ضياء مصر الغنية
 فسلامٌ عليك يا ارض لبنا نـ ويا زاراً حميد المزية

سنة ١٩٠٦

وقال مؤبناً صديقه الاعز علامة العصر الشيخ ابرهيم اليازجي في محفل
 حفيل بالاسكندرية ليوم الاربعين من وفاته

يا راحلاً والقلوبُ في أثره تنقطع
 وغائباً لم تقف على خبره ولم نطمع
 ويا حبيباً زواه عنا الردى ولم يشنع
 في بعده شافع الحجي

هل عمي الدهر عن جميع الوردى فلم يدفع
 يومك يا غاية المنى

لو كان فداؤك بالارواح شيئاً معقولا او امراً مقبولا
 لبذلناها

قد كنت لنا شمس الاصباح لما كسفت منا انفجرت مقل نظرت
 ما اذماها

فلو أنك مذباينة هذي الارض قد عاينة حزن البعض ما استنكة
تَ وحيأ من بلاغاتك

لنفوك حقوق رثائك والتأين

ان كان يني ذاك بيان او تبين

ولو أنا الشهب استزلناها وفداً وفداً

وعقود الدر نظمناها عقداً عقداً

وصنوف الورد نشرناها ورداً ورداً

لقضاه حقوق علاك ووفاء ديون نهك

لم نذل سوى النفس والجل

اذ عرفك (١) طيب بل عنبر بل ذاك هو المسك الاذفر

وبيانك (٢) سحر او سكر بل ذاك النيل بل الكور

وضياءك (٣) نجم بل ازهر بل صبح وضاح اسفر

بل ذلك شمس بل انور

فلانوار معانيك ولاسرار اماليك (٤) تعنو الافهام

وعيون النثر اذا فاضت وبحور الشعر اذا غاضت

لا بدع فبة دك خطب عم صنوف العلم

واللغة والعصر (٥) انهما لفي خسر

(١) اشارة الى العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب (٢) مجلة البيان (٣) مجلة

الضياء (٤) الامالي اللغوية في الضياء (٥) مقالة في الضياء

رلمصر عكّ البلبلُ انتحر (١) والزهرَةُ (٢) غارت والقمر (٣)
فمن المعية دُ أو المُجِيء دُ أو المنية دُ سُلَافَةٌ دُعِيَتْ شَمُولًا
ومدَامَةٌ سَلَبَتْ عَقُولًا ؟

فغادرت اهلَ النُّهْيِ حِيَارِي تحسُّبهم بلا حِجِّي سُسْكَارِي
وما هم بسُسْكَارِي

والنُّجْعَةُ (٤) مَذَجَعَتْ عَجَّتْ بل عَجَّ العلمُ واهلوه
اذ كُنْتَ الْفَخْرَ لِهَذَا الْعَصْرِ وَكُلَّ زَمَانٍ يَتْلُوهُ
أَمَّا الْمَعْجَزَةُ الْآخَرَى بل آيَةُ آتِكَ الْكُبْرَى
فَقَرَأْتُكَ الْحَسَانَ (٥)

تلك اليواقيتُ التي تُفْدِي بِنُورِ الْمَقَالَةِ مَا لَزُلُؤُهُ وَمَرْجَانُ ؟
فَلَهَا بَعْدَ نَوَائِكِ عَيْنَانِ نَضَّأَتَانِ

وَبَسْجَمٍ يَحْكِي الدَّمْعَ نَعْيِي تَفَكَّدْتَ بِذَلِكَ تَقِيْمَ الْمِي تَ وَتَنْشُرُ حَقًّا
بل أَحْيَيْتَ مَنْ ابْنَتْ وَمَنْ رَثِيَتْ

بل كَمْ أَوْضَحْتَ بِمَعْجَزِ لَفْظٍ غَامِضٍ مَعْنَى قَدْ دَفَنُوهُ
فَسَرَحْتَ صَدُورَ أَلِي التَّدْقِي قِ بِمَا عَيَّ أَهْلَ التَّحْقِي قِ فَقَالَ
الْكُلُّ بِلا تَفْرِيدِ قِ إِمَامُ الْعَصْرِ وَاسْتَاذُهُ وَعِمَادُ الْقَوْلِ وَنَفَازُهُ
قَدْ قَالَ فُلَيْسَ سِوَى التَّصْنِيقِ

(١) انتحار بلبل في الضيآء (٢) مفالة في الضيآء (٣) القمر مقالة في الضيآء

(٤) كتاب نجعة الرائد في مترادف والمتوارد (٥) الفراد الحسنان معجم في اللغة العربية لم يُطبع .

والشعرُ اطاعكَ منقاداً لا بزمَامَ عاصيه
والى تبيانك قد سُجِدَتْ اهلُ الاقلامِ تستنثيه

لما خَرَّتْ صفوفُ القوافي ليراعتكَ صفاً صفاً
وخضعت بل ركعت صفوف الكلم الطيب لبراعتكَ صفاً صفاً
واصبحت اياتُ البلاغة عيالاً على صناعتكَ ووقوفاً وقفاً
وتوارد مترادف اللفظ عند موردك ردفاً ردفاً
وتزاحم جماعات النصاحه عند كعبة عرفانك النأ النأ

فشاردَها ألفتْ ومستورَها كَشَفَتْ واقْتِ واقعدتْ
واوجبتْ ونفيتْ وانضحكتْ وابكيتْ واعدمتْ واحييتْ

فما الذي حلَّ بذاك الهيكل الانسي فقضى على حركاته بالسكون
وما عرا ذلك الروح القدسي فخبَّ هيولاه عن العيون
اطأرُ قد يعودُ ام غائب موجودُ ام مضمحلٌ مفقودُ ؟

لا بل انت الحيُّ بانارك الباقى باسنى انوارك
المستعلي فوق الاحياء الخالدُ في عرش الضياء المرتدي ثوب البهاء
فلغةُ كنتَ لها إماماً وأمةٌ ادبها اعواما

لجدير تان بذكر فضلك كلما خط القلم
وحقيقتان بنصب تمثال لعزك يا علّام

يا قوم لا حزن على الا مام من بعد اليوم
طيب الله تربته واعلى في الخلد مرتبته وهو الغفور الودود

ما نقص في المرقص

يا ذوات الحسن ربأت القناع كل حسن لم يضمن حقاً يضيع
انما العاقل يخفي ما استطاع كثره بل كل ذي قدر رفيع
كلما زاد احتجاباً عظما

فأجل المسك إما صنته زاد عرفاً وارتفاعاً في الثمن
ونفيس الدر ما ضمنته سقياً خشية غير المؤمن
واعز السر سر كتما

زعمت جاهلة بين الحسان أن كشف الجسم غايات الجمال
فأنجحت عن قامة كالخيزران نصفها الأعلى عري كالنصال
تهادي وهي تخفي الأثما

هتكت والصون بالانثى خليق فمن العري استحت أم البدر
نجلت من ذلك الزوج الشفيق فارتدت حالاً باوراق الشجر
وهي لم تنظر رداء معلما

برزت تحكي بسات الملعب غير مستور سوى بعض القوام
شعر إبطها بدا كالغيب وترى النهدين منها بالتمام
يا لثري فاضح قد حكا

وأرتنا الظهر حتي العجز فاستحت من ذلك المرأى عيون

قال ناسٌ ذا تمامٍ المعجزِ لنبيِّ الزيّ في فخرِ القرونِ
قلتُ بل طاعونُ زيّ وسَمّا

ليت شعري ما الذي ابقينَ من بعد هذا الهتكِ للبعْلِ الجيبِ
ثمَّ اين الصونُ أم في ايِّ سنِّ تسترُ الحسناءَ عن عينِ الغريبِ
ناعمَ الجسمِ ولمسا محرما

* * *

كم من الزيّ تردى بالشقاءِ نسوةٌ يعجزنَ عن كشفِ النهودِ
قد يكون العذرُ منهنَّ الحياءُ او لما فيهنَّ قد جاز الحدودُ
من دقيقِ الحجمِ او حجمِ نَمَى

او لضعفِ الجسمِ حتى لا يُرى غيرِ جلدٍ وعروقٍ بارزاتٍ
او للونِ لا تسلُ عما جرى فوقه من سَمِّ تلك السائلاتِ
فبدا تحسبهُ جيسَ الدُمَى

كلُّ شيءٍ ان غدا مُبتدلا هانَ قدراً في عيونِ العالمينِ
واذا ما عزَّ في العينِ حلا وغلا كالتبرِ والدرِ الثمينِ
وحياءُ الغيدِ للحسنِ انتمى

يا ذواتِ الحسنِ ربّاتِ الخدورِ بعضُ هذا الزيّ ادنى للادبِ
فاتقنِ الله في هتكِ الستورِ ليس هذا عندنا بالمستحبِ
لا تظنَّ التعريَّ مغنا

* * *

سأح الله بلاد الغرب ما اطلعت زياً على الحشمة جاز
وسقاها غير امطار السما فلكم اداؤها شادت منار
حسنات الغرب يطبقن انما

ان تجد فيها اميرات الجمال قد تبرجن الى حد السرف
فلكم فيها لربات الحجال من كتاب نال غايات الشرف
واختراع نفعه قد عظما

ولكم من فاضلات عالمت بفنون حظنا منها امل
ولكم من شاعرات كاتبات والوف لا ترى زياً اجل
من شعار العلم يعلي القيا

فاذا شئت بالغرب الشبهة فليكن بالفضل والعلم الصحيح
فاذا من بعده جاء التمنه شفيع الاول بالعدر الصريح
ادب الانثى يرقى الامما

مصر سنة ١٩٠٧

قال وطلب الي اهل بلدة الرقة ان اشكو الى ناظم باشا الوالي على
حلب يومئذ عاكفاً مدير المال فيها فقلت على لسانهم .

ناظم الفضل انا قد غدونا بعد رب السما عليك عيالا
ناظم العدل والمحامد انا مسنا الضر والظلوم استظالا
عاكف ايس يرقب الله فينا خيب الله عاكفاً حيث ملا
عاكف قد بغى وندعوك أن لا ترد الظالمين إلا ضلالا

وقال فيه ايضاً فعزل عقبها .

الرقعة البيضاء تشكو ولا	يعلم الا الله احزانها
فاخبت الخلق بها عاكف	على الازى يفسد ايمانها
اكذب خداع وشر الورى	باغ غدا يظلم فتيانها
قد سلب الدولة امواكها	وانكر النعمة بل خانها
وكم اتى منكورة حقها	ان تسلب المنصب معوانها
فاظهر التوبة عن جرمه	لكنه استبطن عصيانها
حتى اذا عاد الى منصب	سواه قد آمن حرمانها
اغراه ما لاقاه من حالمها	فلم يزل يغمط احسانها
وهذه الرقة مبلوة	به ولا تعلم طغيانها
قد جرد الباز من لحمها	وبات ذباً يرتعي ضانها
وقد اتاها عارياً فاكتسى	بالخز واستحقر اعيانها
يظل فيها آمراً مثلما	لو كان واليها وخزانها
اعوذ بالله فسد حلها	ايقظ للنقمة شيطانها
امسى مدير المال فيها وقد	ادار ما خرب عمرانها
يعد بالمكر شباكاً غدت	اقواله تنسج بهتانها
فيقنص الطائر في جوثها	ويسلب الافراس فرسانها
حتى غدت تصرخ يا للملا	من جار مزق لحمازها
الله يا ناظم شمل العلا	والعدل في تأديب من شانها

وطهر الرقة منه فما يصلح الا عزله شأنها
ودمت فينا حاكماً منصفاً يا مقلة الفضل وانسانها
ما قال ذو الطاعة يا ربنا صن دولة العدل وسلطانها

حلب سنة ١٩٠٨

وقال ابان ذبح الارمن في اطنه وانطاكية وما جاورهما ووقوع
الخوف والهلع العظيمين عند نصارى حلب وما كان من ذمام مجاورهم
العرب سكان حلب سنة ١٩٠٩

قف بالديار وحيثها	واسأل معاهدتها الوسيمة
هل مال عنها للسوى	من حيثها اضحى غريمة
يرضى العذاب بقربها	ويرى الشقا فيها نعيمة
صب وإن نسبت الى	حصص منابته القديمة
فلأنت يا حلب العلا	وطن لأسرت الصميمة
مضت القرون ولم تزال	بربوعها ابداً مقيمة
حلب حماك الله من	عين ابن فاجرة أئيمة
يا مستقط الرأس العزيز	ز ودرة الحسن اليتيمة
يا موطن الادب الصحيح	ح وجمع الشيم الكريمة
اهلوك خير الناس أخ	لاقاً واصدقهم عزيزة
اهل التقى اهل الصلا	ح وكل منقبة وسيمة
وجوارهم خير الجوا	ر وودهم اسنى غنيمة

ما اخلصوا عهداً ولا خانوا ولا ارتكبوا جريمة
 يفديك يا حلب الكرام م بكل ذي قدر وقيمة
 افديك بالنفس العزيزة وهي في عيني عظيمة
 لله منك رياض حسسن نورث من بعد ديمة
 وجنان انس حورها وعهودها ليست ذميمة
 ورعى الاله منازل وحى جواسقك الققيمة
 ولدي واهلي في ربو عك ثم ارحامي الرحيمة
 وذوو ودادي والاولى نكران ذكرهم شتيمة
 من كل اروع ماجد حر المودة والشكيمة
 ومهذب عاشرته فحمدت منه خير شيمة
 حيث يا حلب الذما م وكل مفخرة جسيمة
 ادعو لرعدك كلما ذكر الكرام لنا كريمة
 واحب اهلك انهم اهل اخلال المستقيمة
 وحباك رب الناس بالا لطف والنعيم العميمة
 وقال بعد ذلك في المعنى نفسه

كل حمد لما صنعتم قليل وافر الشكر قاصر والطويل
 قد رفعتم للحق راية فضل وسلكتم هدى ونعم السبيل
 وهديتم الى الرشاد اناسا كاد يغويهم العدو الجهول
 فسهرتم ونام من لا اسمي ولولاكم حل العويل

وَحَقَّقْتُمْ دِمَاءَ قَوْمٍ لَهُمْ فِي ذِمَّةِ الْمَسَامِينِ عَهْدٌ جَلِيلٌ
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مَوَدَّةً وَالرَّسُولُ
قَالَ خَاصَمْتُ مَنْ إِذَا هُمْ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ مَا لَصَدَقَهُ تَبْدِيلٌ
وَلَنَا مَا لَكُمْ حَدِيثٌ شَرِيفٌ ثُمَّ هَذَا الْقُرْآنُ وَالْإِنْجِيلُ
قَدْ أَمَرْنَا بِالْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَا بِالْفُجُورِ جَاءَ التَّنْزِيلُ
ذَاكَ شَرَعَ الْإِدْيَانِ لِأَرْحَمِ الرَّحِمِ بَانَ قَوْمًا دَعَوَاهُمْ تَضْلِيلٌ
أَيُّ دِينٍ يَحْلُلُ النَّهْبَ وَالْقَتْلَ وَهَلْ ذَاكَ مَذْهَبٌ مَعْقُولٌ
مَنْ يَحْلُلُهُمَا جُحُودٌ كُفُورٌ مَا لَهُ فِي الْإِدْيَانِ طَرًّا دَلِيلٌ
يَا حِمَاةَ الْحِمَى عَقَدْتُمْ لِسَانِي بَايَادٍ مِنْهَا لَهَا تَقْيِيلٌ
يَا حِمَاةَ الْحِمَى بِكُمْ صَحَّ جَسْمُ الدِّينِ عَدْلٌ وَالْعَدْلُ مِنْذُ عَهْدِ عَلِيلٌ
هَذِهِ سَنَةُ الْإِكْرَامِ طَرًّا هَكَذَا يَحْرُسُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ

سنة ١٩٠٩

وقال جواباً الى الشاعرين النابغين معروف الرصافي وولي الدين يكن
على قصيدتين لهما في الذبائح الارمنية .

أَمْعُورُفُ قَدْ وَاسَيْتَ قَلْبَ الْمَيْتِمِ وَدَاوَيْتَ جَرْحًا فَتَ مَهْجَةً مَرْيَمَ (١)
عَهْدْتُكَ يَا رَبَّ الْقَرِيضِ مَنْظِمًا قَلَانْدَ دُرٍّ لَا مُجْبِرَ اعْظُمَ
وَمَنْزَلَ آيَاتِ الْبِلَاغَةِ وَالْحَجَى فَمَا أَنْتَ طَبِّ مَا اسْتَعَانَ بِمَرْهَمِ
عَرَفْتَ مَكَانَ السَّقَمِ مِنْ نَفْسِ أَيْمٍ فِدَاوَيْتَ مِنْهَا كُلَّ جَرْحٍ بِبِلَاسِمِ

(١) قصيدة للشاعر الامعي معروف افندي الرصافي عنوانها باسم مريم ام اليتيم

وان كنت لم تنشر من القبر بعلمها
ولكن اولاد الارامل كلهم
وما انفردوا في ذاك بل كل منهم
جهرت بقول شف عن نفس عاقل
وقمت بعذر لا يرد لدى امرى
فقاموا بعار النهب والفتك وافتروا
ضلال يجل الدين عنه وان من
الى صريم وافيت معتذراً وما
غلطت فقد وافى الولي بمثل ما
نعم يا ولي الدين قد كنت سابقاً
وحاشاك يا قطب المكارم والنهى
فانكما يا نابغي امّة لها
اذا ما الوفاء اجرت بجهالة
فما انت عيسى كي تقول له قسم
يفدون منك اليوم اكرم ضرغم
لعيسى غدا يفديك يا خير مسلم
كريم ابي لم يهب قول لؤم
فقلت ضلال القوم ساق الى الدم
على الدين في تحليل كل محرم
يعالن به للجهل والكفر يتم
سوالك اتي بالعذر غير مجهم
اتيت وان الفضل للمتقدم
بعذر كما لو كنت اول مجرم
من الذنب لكن ذا كمال التكرم
قديم شفيع في ضلال ميمم
ففي كل لفظ منك دية الدم

١٠ تشرين الاول سنة ١٩٠٩

وقال في ذي صوت حسن

يارفيع الصوت ياروح الطرب
انت لولا سوء خلق وادب
يا وضيعاً عجبهُ كل العجب
وعيوب لك قد باتت نسب
كنت تُدني البسط من ادنى سبب

سنة ١٩٠٤

وقال وكتبتُ الى الصديق علي كمال بك الكاتب التركي المشهور
محرر جريدة افرام في القسطنطينية اذ كره بايائنا في الشهباء مع كمال بك
مدير المعارض والصديق صفا بك ترجمان الصدارة .

قد هيئت وجدي لبسط العتابُ صحيفةُ جاءت بفصل الخطابُ
وشئ حواشي بردها كاتبُ اقدامُهُ تُنقل فوق السحابُ
ذو همة بل فكرة قد غدتُ تصطاد ما يعجز عنه العقابُ
إن قال إقداي يقول الوري إقدامُ بين الصحف فصل الخطابُ
ما جئتُ للمدح والكني هيجَ بي ذكرُك عهد الصحابُ
شوقي الى عهد كمال الصفا شوقي الى عهد الهوى والشبابُ
بالله هل تذكرُ عهداً به طلعت في الشهباء مثل الشهابُ
وعشرة مرّت لنا والصفا يا كامل الفضل سريع الجوابُ
فاذكر بخير حلاً انها تحفظُ للاحباب عهد اغترابُ

سنة ١٩١٠

وقال وطلب الى الصديق الشاعر ميخائيل افندي الصقال تشطير
البيتين الآتين وهما من نظمه

فتنت محاسنها العباد فان بدتْ غفلوا عن الناقوس والقدّاسِ
خودُ كأن الله كوّن جسمها من معدن الياقوت والالماسِ
فكتبتُ على البديهة

فتنت محاسنها العباد فان بدتْ سجدوا لهيكل قدّها الميأسِ

او انصتوا يوماً لسحرِ حديثها
خودُ كَأَنَّ اللهَ كَوَّنَ جسمها
ولو أنه من معدنٍ لبدا لنا
غفلوا عن الناقوسِ والقَدَّاسِ
من جوهرِ اللطافِ والائناسِ
من معدنِ الياقوتِ والاملاسِ

وقال جواباً على مقالةِ عنوانها (حملةِ الاقلامِ في بر الشام) نشرت
في جريدةِ الاخاءِ بامضاءِ ايزايل تقول فيها اما فلان (تعني) فقد هجم
وقاطع بعد الضيآء فكتب اليها

وحقك ايزايل ما انا هاجعُ
نعم طال نديي خيرَ خلٍ فقدنهُ
لقد كان ربُّ النثرِ غيرِ مدافعٍ
ولكنني ما زلتُ بالنضلِ مولعاً
ولم تحبُّ لي بعد الضيآءِ مشاعلُ
يسيرُ على انوارها كلُّ مبصرٍ
وما زلت ايزايلُ والحسنُ مذهبي
يتميني طرفُ كحيلٍ وقامةُ
اذا قلتُ شعراً في بديعِ صفاتها
وما ضربي ان خضبُ الشيبِ مفرقي
فاعشقُ معنى الحسنِ في كلِّ صورةٍ
واهوى من الاخلاقِ اكرمها ولا
سلي ان تجاهلتِ الذي كان من فتى
ولا انا من بعد الضيآءِ مقاطعُ
واني عليه ما حيتُ لجازعُ
وكان إمامَ العصرِ ليسَ يَنازِعُ
اذا ما دعا داعِ اليهِ أسارعُ
وكم لي منها في الظلامِ طلائعُ
ويرتدُّ عنها الضدُّ والطرفُ خاشعُ
أراجعُ في سفرِ الهوى وأطالعُ
مهففةً تبدو لديها المطامعُ
تخيلتُ ان ابنَ الثمانينِ يافعُ
ولي من فؤادي في الغرامِ مشايعُ
فيعتزُّ بمصنوعٍ ويفخرُ صانعُ
بغيضٍ لقلبي كاللثيمِ يخادعُ
املُ صروفَ الدهرِ وهو يقارعُ

سلي منهل الوراد ان مسك الظما
سلي كل من للشورية ينتمي
فكم موقف فيه صعدت الى العلا
خطبت فوفيت البلاغة حقها
اطيل عنان القول مرتجلاً وما
سلي قامي كم قد جرى بانامي
اصرّفه في كل معنى اريده
فنظم كسمط الدر زاه وناصع
سلي فضلاء الشام والنيل عن فتى
اولئك اخواني جثني بمثلهم
وما الفخر شأني غير انك رُمته

رواك بعذب سائغ يتتابع
يُنخبرك ايزايل ما انا صانع
بمقول صدق في الفصيح يطاوع
وقت ندي الصوت واللفظ بارع
تلعثت يوماً والقلوب هوالع
فلا انا مجهود ولا هو ظالع
فتبدو له فوق الطروس بدائع
ونثر كزهر الروض ذاك ورائع
له بينهم ذكر هو المسك ضائع
اذ جمعنا للنضال المجمع
وليس لما تقضي المليحة دافع

سنة ١٩١٠

وقال

كم كشف العلم لاهل النهى
كم كنوز دفنت في الثرى
من حجب عن منظر باهر
كم ترك الاول لالاخر

السنة الجامعة

وقال

١٩١١

يا ثلج في مصبحي وفي غسقي
ضيقته يا ثلج كل منفرج
يا ثلج في منفرقي وفي طريقي
يا ثلج ضيقته واسع الخلق

فَرَّقْتَ يَا ثَلَجُ شَمْلَ مُتَّصِلٍ
يَا أبيضَ الْوَجْهِ غَيْرِ مُحْتَشِمٍ
يَا مَنْ تَحَاكِي الْهَوَاءَ خَفَّتُهُ
وَيَا نَزِيلاً فِينَا نَزُولَ ضَنَى
وَيَا ثَقِيلاً حَلاً وَمَرْتَحِلاً
يَا أَبْرَدَ الْخَلْقِ كَفٌّ عَنْ بَلَدٍ
أَنهَارُهُ مِنْ جِرَاكَ قَدْ جَمَدَتْ
يَا شَرَّ ضَيْفٍ رَوَّعَتْ أَنْفُسَنَا
قَلَصَتْ أَجْسَامَنَا فَلَا جِلْدُ
غَادَرَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ كَاسِفَةً
تَرَكْتَ شُهْبَاءَنَا كِدَارِ بَلَى
تَنَعَّقُ فِيهَا الْغُرَبَانُ جَائِعَةً
لَا نَبْتَ لَا مَاءَ فَهُوَ فِي جَمَدٍ
تَشْتَقُّ الصُّفْرُ وَالْحَدِيدُ مَعاً
صَاحِبَتِنَا الشَّهْرَ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ
وَزَدْتَ عَشْرًا وَلَسْتَ مُنْفَصِلاً
جَاوَزْتَ حَدَّ الذَّرَاعِ مَرْتَفِعاً
أَتَلَبُّثُ الدَّهْرَ فِي مَنَازِلِنَا
هَلْ عَازِمٌ أَنْتَ طَمَسَ بَقْعَتِنَا

قَطَّعْتَ اسْبَابَ كُلِّ مَرْتَقٍ
سَوَّدْتَ عَيْشَ الْأَلُوفِ بِالْبَرَقِ
أَصْبَحْتَ فَوْقَ الْقُلُوبِ كَالطَّبَقِ
فِي الْجِسْمِ غَادَرْتَنَا عَلَى رَمَقٍ
أَصْبَحْتَ مِثْلَ الْقَذَاةِ فِي الْحَدَقِ
يَدْعُو بَنُوهُ عَلَيْكَ بِالْغَرَقِ
قُلُوبُ أَهْلِيهِ مِنْكَ فِي حَرَقٍ
طَيَّورُنَا مِنْ لِقَاكَ فِي فَرَقٍ
عَلَى الْجَلِيدِ وَلَا الْوَقُودُ بَقِي
كَأَنَّهَا مَا عَدَّتْ بَذَا الْإِفْقِ
قَدْ نَامَ مِنْ أُمِّهَا فَلَمْ يَفْقِ
وَالْوَحْشُ كَادَتْ تَسِيرُ فِي الطَّرْقِ
بَلْ مِنْ رَأْيٍ جَامِداً مِنَ الْعَرَقِ
تَفَلَّقَ الصَّخْرُ كُلُّ مُنْفَلَقٍ
سَكَباً وَدَفَقاً يَا شَرَّ مُنْدَفِقٍ
هَلْ أَنْتَ يَا ثَلَجُ غَيْرِ مُنْطَلِقٍ
بِاللَّهِ هَلْ ذَاكَ مِنْكَ عَنْ حَقِّ
لَصَقْتَ كَالدَّبِقِ شَرَّ مُلْتَصِقٍ
مِنْ صَفْحَةِ الْأَرْضِ عَزَمَ مُفْتَرِقٍ

كم حائطٍ ناطحٍ السماء غدا
وتربةٍ لم يعد لها جلد
اهلك اغنامنا وطائرنا
بيتٌ منا الفقير في فرق
ويصبح الكل كي يسير على
لا ابخسُ المحسنين حقهم
جادوا فكم من يدٍ مباركة
يا ضربة الجو هل ائمنا وما
يا نعمة الارض ذي ديار بني ال
كلٌ يعد السوء مذهبه
الدين لله والبلاد لمن
هبنوا الى العلم كلهم ودعوا
كنوز ذي الارض تحت ارجلكم
لن تفلحوا ما استمر قائدكم
لن تصبحوا امةً مَهْدَبَةً
ان الاعادي بنا مُحَدِّقَةٌ
هل بيننا من يقول ذا وطني
كذا يكون الذين قد بلغوا
ما اكثر الادعياء ان سُئلوا

مُشَقَّقاً فانهوى من الرهق
عليك اهبطتها الى سحق
سعيدنا فيك راح وهو شقي
طاوي الحشى والغنى في ارق
ياسٍ على شدة على زلق
فقد جروا في الندى على نسق
قد فرجت عن خناقٍ مختنق
في قُطرنا شافع ابر تقي
اديان هل ليس في الديار نقي
والعقل يقضي باوضح الطرق
توطنوها من كافة الفرق
كل اختلافٍ يجر للزأق
والفرق بين الاقوام كالنلق
يُغري بكم للعداء والمدق
الا بعلم خلا من الرنق
يا ويلنا من غوائل الحدق
بالروح افديه ليس بالورق
من المعالي نهاية الطرق
وما اقل الحبيب بالصدق

لعلنا والزمانُ ادبنا نسعى الى الوفقِ سعيَ مرتزقِ
 لعل هذي الديار مسعدةً باهاها والنحوسُ في مَحَقِ
 قد آن أنْ تعمّرَ الديارُ بكم يا رُكنِ اوطاننا بلا مَلَقِ

وقال في مجلس المبعوثين

نوا بِنَا لما بنا في سَلَمِ العليا رقوا
 لله ماذا قد لقي لنا منهم وما لقوا
 قد صمتوا عن حقتنا دهرًا كأن لم يُخلقوا
 ومذ دروا ان لهم بعض الكلام مُطلق
 قد نطقوا لنحسنا يا ليتهم لم ينطقوا

سنة ١٩١١

وقال عربتها عن قصيدة للشاعر الانكليزي المشهور اللورد
 بايرون ودعوتها

[جنانة الحلم]

بحق من يا منيتي اعظم فيك فتنتي
 لا تغضي فلم تكن جنايتي في يقظتي
 نعم حلمت اني قد نلت اقصى بغيتي
 وأن قلب من أحبه ب هام في محبتي
 جريمة أتمتها يا ويحها جريمتي
 لكنها لقد جرت سيدتي في غفلي

وسوف أقصُّ من الـ
بل فاصحني عن ذنبه
اذ اني لولاهُ منـ
ولا حامتُ بهوا
أرتجى هواكِ ص م
وكيفَ يمتدُّ اليـ
ان البكا يشغلني
رُقَادِ يا مـايـكـي
فأنهُ وسيلتي
كـ لم افزُ بلمحة
كـ بي وهذا مُنيـتي
بـ عاقلُ في اليقظة
كـ بَصْرُ يا مهجتي ؟
في يقظتي عن نظرتي

* * *

اليك يا ملاك رة
ادعو فنقل فوق أجـ
وابسطُ على عيني من
لعل حلمَ الـامسِ يـ
لله ما ابداع ما
واي مشهدٍ يـ
ارى بعين الروح ما
لا يستطيع وصف غـ
مدتي وراعي مقلتي
فاني وغيبُ فكرتي
جودك اهني نُعسة
مدولي بهذي الليلة
ارى بتلك الخلسة
ن لي بتلك البغثة
يسكرني من دهشة
طتي لسان اللغة

* * *

ومنزل سكنته
ولا وصول للـ
اضحى سماء البقعة
قبل يوم النفخة

وقيلَ إنَّ النومَ في الـ
فصرتُ من أجلكِ اهـ
عسايَ ان اذوقَ منـ
اذ لذَّةُ اللقاءِ في
حقِ شقيقِ الميتةِ
وى ميتتي او نومي
مرآكِ شبهَ اللذةِ
سمالكِ فوقِ قدرتي

* * *

اراكِ قد قطبتِ لي
كأنك استغظمتِ لي
إن كانَ ذنبي في منا
رحماكِ حسبي ما ارى
اذ كل ما شاهدتهُ
ما كانَ الا حلماً
ولم افزُ من حسنهـ
وجهكِ يا أميري
بلوغِ تلكِ النعمةِ
مي موجباً عقوبتي
في يقظتي من غصتي
من نعمةِ وغبطةِ
قد مرَّ مثلَ طرفةِ
الا بشبهِ اللحمةِ

* * *

وقد ترينَ في الذي
جنايةً لكنني
وليتَ قد علمتَ ما
منذُ غدا طيفُك لا
واكدرى وألمي
حسبي بها عقوبةُ
شرحتهُ من قصتي
جنيتهُا في غفلي
اشعرُّ عند هبتي
يعرُّني في هجمتي
واحسرتي واوحشتي
أجزى بها في يقظتي

يا مُنيّتي يا رحمتي يا نعمتي يا جنّبي

سنة ١٩١٣

قال ومما كتبته الى اهل بيتي من وراء البحر

ما بال قلبك ان جرى	ذكرُ الاحبة يضطربُ
او سارَ ركبٌ نحوهم	بات دموعُك تنسكبُ
او شمتَ برقاً خلت اُتُ	كَبَتْ منهم مقتربُ
اين الذي اوعدتني	هل كان صبرُك من كذبُ

وقال وطلب مني ان اقول في مليحة اسمها هندٍ على لسان عزيزة عليّ

يا كرمَ الناسِ عهدا	واصدقَ الصحبِ ودّا
ما زادنا البعدُ الاّ	شوقاً اليكم ووجدا
لله اوقاتٌ انسٍ	من هزلها البعدُ جدّا
كانت من العمر عرساً	كانت من الحلي عقدا
كانت من الحظ وعداً	كانت من الوعد نقدا
يا ربةً اللطفِ اني	حالفتُ بعدك سهدا
ملكّت مني قلباً	قد صدّ غيرك صدا
فليس يصبو لحسنٍ	مذ راح يعشقُ هنداً

سنة ١٩١٣

وقال

يا مَنْ رأيتُ بهِ الادابَ في رجلٍ غنّ الشبابِ اديبٍ قبل تأديبِ

قد قلتُ للدهر مذ نادى بفرقتنا نـ اجتماعي بأسعافِ النشائي
سنة ١٩١٠

وقال في باريس قبل اول يوم من الصيام الكبير

هل من مطعم بعد المرفع (١)

عفوتُ حتى لا أريد العتابُ	جددتُ لي يا دهرُ عهدَ الشبابُ
لِلبِّ وضحكُ مثاماً نبتغي	مع الفِ خودٍ دونَ لومٍ وعابُ
ورميُّ تلكَ الرامياتِ بما	رميننا من ورقِ كالحُبابُ
ملوّنٍ تحسبهُ أنجماً	تساقطت على الملا كالسحابُ
نرشقُها في وجهٍ من نشهي	في عُرضِ الشارع دون حجابُ
يحجبُنَ بالأيدي وجوهاً غدت	تحكي شموساً خشيةً ان تُصابُ
ففتقنيها لا تحسُّ بنا	إلاّ وايدنا غدت في الرقابُ
حتى اذا ما عرضت لفتةً	منا رُشقنا رشقةً كالعُبابُ
وبينَ هذا كله كلمةٌ	تحلو وزجرٌ ليس فيه غضابُ
وقفزةٌ كالظبيِ او صرخةٌ	لا تنزعُ الضاربَ عن ذا الضرابُ
او قبلةٌ مغصوبةٌ جرّها	مزيدُ غنجٍ لم يكن في الحسابُ
يومٌ وليلٌ قد طرحنا الحيا	عنا بعيداً مذ تحذنا نقابُ

(١) المرفع عند النصارى هو الاسبوع الذي يتقدم اول الصيام الكبير وهو لفظ عربي واشتقاق صحيح قال في القاموس واسترفعه طلب رفعه والخوان نقد ما عليه وхан ان يُرفع .

لله ما احسن دار الهنا باريس كل العمر فيها شباب
يا يوم باريس المني طل بنا يا ليل باريس الصفا دم شباب

باريس ٤ شباط سنة ١٩١٣

في الكنبية نكتة بأريزة

و ذات حسن وقدر قامت بمجلس بر
تستوهب القوم رفداً لاهل ضر وفقر
وكان فيهم امير أصيب منها بسحر
ما زال يرنو اليها اسير طرف ونحر
حتى دنت منه تزهو على غزال وبدر
فجاد بالمال سمحاً وقال همساً كسر
لحسن عينيك هذا يا فتنتي بعد شكري
فاستضحكت ثم قالت واللفظ منها كدر
ولاشمال ادارت مطمورة المستدر
والان جد يا اميري للمعوزين بجبر
فجاد مثني ونادي غنمت شكري واجري

باريس كانون الاول سنة ١٩١٣

وقال وهو في جنان فرساي

اجري ومن فرط سرو ري رحت اجري ادمي

اذ كُرُّهُمُ وَكُم اَقْو لُ لِيَتَم كَانُوا مَمِي
 اَشْتَقُهُمُ وَاَنْهُمْ فِي نَاطِرِي وَمَسْمِي
 بَلْ اِنْ رُوحي عِنْدَهُمْ فَهَم مَمِي بِاجْمِي

باريس سنة ١٩١٣

وقال ايضاً في فرساي

سَرَّحْتُ فِي حَسَنِ فَرَسَايَ النَّوَظَرَ وَال
 اَمَالُ تَنْشُدُ يَا اَيَّامُنَا عَوْدِي
 هَذِي الرَّبْوَعُ سَقَاها النِّيثُ لَا بَرَحْتُ
 مَخْضَرَّةَ الْعَيْشِ وَالْاَوْرَاقِ وَالْعَوْدِ

باريس في ١٣ ايار ١٩١٣

وقال في مدينة لندن العظيمة

زَرْتُ لَنْدُنَ رَبَّةَ الْمَدَنِ وَالشَّمِ
 نَعْمَةُ تِلْكَ لَسْتُ اَجِدُهَا اِذْ
 اِنْ تَكُنْ شَمْسُهَا قَدْ احْتَجَبَتْ فَالْ
 غَيْرِ اِنِّي وَجَدْتُهَا جَنْبَ پارِي
 كَهَلَةٍ اِنْ تَسْتَرَتْ اَوْ تَعَرَّتْ
 لَوْ يَكُونُ الْجَمَالُ فِي بَسْطَةِ الْجَسَسِمِ لِحَازَتُهُ دُونَ وَجْهِ اعْتِرَاضِ
 فَلَهَا كُلُّ شَارِعٍ كَلِيَالٍ مِنْ اَشَدِّ الشَّتَا طَوَالِ عِمَارِضِ

ولها من قصورها كل قصر
ولها كل متحف قد حوى ما
ولها من جنباتها كل روض
ثم فيها التاميز كالسين يجري
وجرت تحت أرضها عجالات
حركتها للكهرباء أيد
ومغان للهو والانس فيها
ونساء يعرضن في سوق فسق
ثم فيها من المحاسن والاض
غير ان الجمال ليس يروق ال
كل شيء يبدو بباريز في أب
حاز سكانها من الذوق اسما

يترك الطرف حاسراً في انخفاض
عزاً من جوهري ومن أعراض
منفرد الاخضرار بين الرياض
وكثير من واسعات الحياض
حسن اتقانها ورآء التقاضي
حاضر الامر عندها فعل ماض
ما تحب النفوس من اغراض
ويبعن الأعراض بالأعراض
اد ما في باريز ذات الارباغ
مين الا بنسبة الأبعاض
دع طرز من الجمال المفاغ
ه ونال الانام محض النفاغ

الجلوة

او

آخر خميس في باريس

أهي الجنة التي وعد الله بها المتقين ام باريس
وهو ورد على غصون تمشت ام بدور تنزلت وشموس
ام هي الحور في مطارف خزر ام غوان بين الرياض تيمس

ام هي الظبياتُ ام غاوياتُ
 وبروقُ بالفِ لونِ على الحيةِ
 وقصورُ تزينت برياشِ
 من طعامِ ومقعدِ وكتابِ
 ام دكاكينُ يضربُ العودُ فيها
 ووراءَ الزجاجِ في الفِ دكا
 ام تصاويرُ تلك تستلبُ الألبابَ ويعنو لحسنها البرجيسُ
 بل عروضُ تنزهت عن مثالِ
 ليس فيها قولُ لليتَ ولا في
 وسهامُ هاتيكَ ام عجلاتُ
 وسواها تسيرُ في عرضِ الشا
 ناقلاتُ من الخلائقِ عشرا
 وبساتينُ هذه ام ممرُ ال
 ونجومُ قد رُكبتْ فوق عمدِ
 وترى كيفما توجهت ظرفاً
 وجناناً تنسيك ما قيل في جنه
 تلك كانت يوماً لقومٍ وقد اض

ساحراتُ يُغري بها ابليسُ
 طانِ تبدو ام ضوؤها المحسوسُ
 وحات كل ما تحبُ النفوسُ
 وكوؤس تُجلى بها الخندريسُ
 ويبيعُ المفروشُ والملبوسُ
 نِ الوفُ المتاعِ زاهِ نفيسُ
 حاطها بالكمالِ ذوقُ رئيسُ
 صنعها خدعةٌ ولا تدليسُ
 دونَ خيلِ عرضِ البلادِ تقيسُ
 رع كالبرقِ ام قصورُ تيمسُ
 تِ بادني الاجورِ فيها جلوسُ
 حورِ ام ساحةٌ فيها التعريسُ؟ (١)
 ام مصاييحُها عليها شمسُ
 وجمالاً تهيمُ فيه النفوسُ
 اتِ عدنِ واليوم تلك القدموسُ
 حت عجوزاً واليوم هذي عروسُ

(١) التعريسُ في اللغة نزول المسافر في آخر الليل وقيل في اي حين كان من

ليل او نهار .

وعروشاً واين بلقيس منها
ودمعي فوق اعمد نصبوها
أدى تلك ام ملائكة حسن
من رخام كالعاج والظرف فيه
ولا هل العلوم شادوا تماثيل
ولا رماهم اقاموا بناء
عبدوا العلم والجمال واضحوا
فالوف من تحت باريس تجري
والوف من الخلائق في اح
والوف تسعى للهوى وقصف
والوف الى الكنائس تجري
والوف تجري الى الرزق جرياً
والوف على البسواخر في النهر
وبيوت التعليم فيها الوف
وبيوت التمثيل فيها قصور
تنجلي فيها الفصاحة والاف
والصناعات ثم حازت كمالاً
وقصور الملوك اضمحت مجاميع
كل شيء من اقدم الدهر ناور

آية ما تخيلتها بلقيس
لو رأتها لطأطأت بمنفيس
قد تدلت فملقتها باريس
منشد ما لذا الجمال مقيس
لا لاعظامها تخرؤ الرأس
سامياً ليس يعتريه درؤس
أمة عندها الكمال حبيس
والوف فوق الهواء تجوس
يآئها سائرون او هم جلوس
والوف لها الكتاب انيس
كلما دق للصلاة الناقوس
كل جري سواه جري هسيس
ر كان ما سواه درب طميس
ولكل العلوم فيها دروس
جنبها ما بنى الوجوه خسيس
داب حتى يعنو لها طاليس
باختراع ما جاء فيه القاموس
مأ وفيها القمط والناوس
تنجلي لليب منه طروس

كل علم الماضين قد بان مما
رب قصر قد كان مرتع ظلم
فعدا للقضاء والعدل فيه
وقصور يُلقي على الناس فيها
فهنا المؤمنون ليس لهم فر
وهنا الحاكمون فيها يهود
قد سما العدل في الحقوق لديهم
لا تباع العلوم فيها باموا
اينما سرت في شوارعها صا
كل حسن تراه مني وعني
ان عرشي فيها لعرش علي
لا تحيط اللغات طراً بوصف
شارد اللفظ عند نظمي مطيع
كل ما في باريس شعر وحسن
كل ابناءها يذوق جمال ال
كل انثى لها من العلم والفض
ليس في الغاويات من لا تذوق ال
كل عيب يُمحى بباريس الا ال
يتبارون في العلوم ورحنا

صنعوه فلم يصبه طموس
لا ناس على هواها تسوس
صارخ انا في فرنسا رئيس
خطب العلم كافر او قسيس
ق عن الكافرين او تقديس
ونصارى وشيعة ومجوس
وتساوى الرئيس والمرؤوس
ل ولكن لها تباع النفوس
ح بك العلم مني التأسيس
وبدوني ضياؤها تغليس
عبده دون الوري باريس
يرتديه جمالها المحسوس
ولدى وصفها عصي شمس
آية فتنة كمال نفيس
علم حتى شريرهم والخبيس
ل جمال تحنى لديه المرؤوس
شعر حتى يقال نعم الجليس
جهل فهو الشنار والتنجيس
تبارى وعلمنا التلبس

ليس من راجت الصحائف فيهم مثل من عندهم يروج الدسيس
ليس من عظموا مقام أولي العا مـ كمن عندهم تعزُّ الفلوس
ليس من حالف الجمودَ قروناً مثل من غادرَ الجمادَ عيس
قُسمت في الوري الحظوظُ فبعضُ

في سعودٍ وبعضهم منحوسُ
وكذاك البلادُ منها جحيمُ بذويها وبعضها فردوسُ

باريس في ١٥ ايار سنة ١٩١٣

وقال

نضت نقاين قد كانا لنا شركاً
عن حسن وجهٍ ونفسٍ خلَّتها نورا
فغاب من حسنهما ما كان منتقباً وبان من فسقها ما كان مستورا

وقال

اقنع من الدنيا بما اعطت ودع عنك الطمع
كن حازماً لا تجزعن لبؤسها كل الجزع
واذا جبتك سرورها فاحذر مغبات الشبع

وكتب تحت صورته

رُسومنا تفنى واجسامنا تبلى وهذي سنة الكون
وليس يبقى غيرُ آثارنا من لي بأثارٍ بها صوني

وقال بعد اعلان الحرب الكبرى

داهية الدواهي

جنى قومٌ على الدنيا	وشنوا الفارة الشعوا
واذكوا نارها في الغر	ب بل والمشرق الادنى
ونادوا يا لشارت	تبَّتُ الودَّ والقربى
وصاحوا يا لاطماع	واموال لنا تُجبي
وقالوا ما لنا ذنبٌ	فثقلُ الحمل قد اعي
وسلوا كلَّ بتار	وجروا كلَّ ما يُحشى
مجانقاً لقذف الننا	ر حتى المعقل الاقصى
رصاصاً في انايب	من الفولاذ او افسى
وخيلاً عودوها الخو	ض في الاهوال والبلى
واسطولاً اعدوه	ليوم اسود اعمى
وطيارين قد شالوا ال	منايا في الفضاء الاعلى
كُرات حشوها نار	فان ترشق فما ادهى
فلتدمير ما شادوا	وللاحراق ما استعصى
ورايات وآلات	بها يُصعدُ او يُدلى
وظلمات وانوار	بها يُعمى ويُستجلى
وشبان الى شرب ال	ردى سيقوا بلا استئنا

لِ فَالْحِيتَانُ لَا تَرَوِي	وَمَاجَ الْبَحْرِ بِالْأَسْطُو
رِ حَتَّى عَمَّتِ الْبَلَوِي	وَضَاقَ الْبَرُّ بِالْعَسْكَ
قِ حَتَّى أَذْعَرَ الشَّعْرِي	وَعَصَّ الْجَوُّ بِالرَّاشِ
أَعَادَتَهَا بَنُو الْهَيْجَا	وَصَاحَ الْبُوقُ صِيحَاتِ
إِذَا لَمْ تَدْفَعُوا الْأَعْدَا	مَنْ يَأْكُمُ دَنْتَ مِنْكُمْ
إِذَا الْمُدْفَعُ لَا تَعْبَا	وَقِيلَ أَقْذِفْ بِنَارِ يَا
مِ أَعْدَانَا كَمَا نُسْقِي	وَيَا أَرْضُ اشْرَبِي مِنْ دَ
فَمَا أَبْشَعَ مَا غَذَى	وَدَارَ الْمَوْتِ الْوَانَا
وَمَنْ شَرِمَ إِذَا أَشْوَى	فَنَ جَدَعَ وَمَنْ شَتَرَ
وَمَنْ مَسَحَ إِذَا أَصْمَى	وَمَنْ جَنَدَ وَمَنْ قَطَعَ
وَمَنْ الْوَى وَمَنْ أَوْدَى	وَأَقْدَامِ وَأَجْسَامِ
وَمَنْ أَشْفَى وَمَنْ أَهْوَى	وَطَعْمَانِ وَمَطْعُونِ
وَزَعَقَاتِ بَدَتْ تَتَرَى	وَصَرَخَاتِ وَأَهَاتِ
وَمَا مِنْ رَاحِمٍ يُلْفِي	وَمَغْفُوسٍ وَمَطْرُوحِ
وَلَا حَامٍ وَلَا مُلْجَا	وَمَرْعُوبٍ وَمَهْزُومِ
تَقَاسِي التَّرْعَ كَالْأَشْلَا	وَعُطَى الْأَرْضِ أَجْسَادُ
وَوَحْشِ الْبَرِّ قَدْ أَجْلَى	فَطِيرُ الْجَوِّ فِي ذُعْرِ
وَنَبْتُ الْأَرْضِ قَدْ أَقْوَى	وَمَا نَهْرٌ مَكْدَرَةٌ
يُحْكِي حَنْطَةً تُذَرَى	وَحَصْنٌ قَدْ غَدَا فِي الْجَوِّ

وبلدانٌ واقطارٌ	بنيرانٍ غدت تُذكي
فلا عينٌ ولا رسمٌ	ولا حيٌ ولا مرعى
واطفالٌ واشياخٌ	تنادي يا ذوي الجدوى
ونسوانٌ بلا مالٍ	ولا عونٍ ولا مأوى
تنادي الامُّ وابنا	هـ ما هذا القضا الاعمى
ومن يكسو ومن يطه	م اولادك والثكلى
وكم نوحٍ على صخرٍ	وكم في الحي من خنسا :

* * *

بلادٌ طالما كانت	نعيماً لبني الدنيا
ديارٌ قد عهدناها	ربوع الحسن والحسنى
بها ما شئت من فضلٍ	ومن علمٍ ومن عليا
وعمرانٍ يفوق الوص	ف والتشييه والاحصا
ولم يسبق له مثلٌ	بتاريخ لنا يُروى
فوالهفأ وواويلاً	على الجرحى على القتلى
وواحزن النهى في عمر	س اهل الشر والحقى
ويا ويح الملاهي وال	اماني والبهامى الاسنى
وهاتيك المباني وال	مفاني والعلى الاسمى
ودروضات وجناتٍ	وما يُشهى وما يُفدى
وواعار البرايا في	وحوشٍ شبت الهيجا

لهم في الناس حكمٌ كما
دعوا للحرب باسم الحق
ويأبى الحق دعواهم
وخانوا عهد جيران
ومانوا بالذي قالوا
فما أوفوا بموعود
تعدوا كل قانون
فمن في أسرهم عان
جور ولا يُعصى
ق ما استحيوا من الدعوى
وجل الحق ان يخفى
لهم قد احسنوا الرعا
وداسوا ارضهم بغيا
ولا بالوا بما يحكى
وعاصوا كل ما ينهى
ومن واسوا من الهلكى

* * *

وواتباً لمغرور
وشب الحرب حتى عم
فاصبحنا ولا مال
كساد طبق الدنيا
وفقر عم كل النا
كان لم تك دولات
ولا من يبذل الآلا
ولا ربات حسن من
فيأس في وجوه النا
وسيف الحرب مسلول
الى شر البلا يسمى
ت الدنيا بلا استثنا
ولا شغل ولا ملجا
وغم الموت في الاحيا
س عند الصدمة الاولى
ولا ذو نعمة يرجى
ف للراحة والملمى
بهاها تبسم الدنيا
س يروي دهشة البلوى
ونهر من دم الاحيا

وغيدُ تضمُّدُ الجرحى وجرحى تدفنُ القتلى
ولم يسلم من الاقطا ر إلا قطرُ أميركا
على ان الشقا في هـ ذه ايضاً بدا يلفى
وهذا اول البلوى وقد لا تسلم الأخرى

* * *

جنى هذي البلايا من عليه اللعنة العظيمى
وقال الناصروه سو ف نجى الغاية القصوى
فامصار لنا تعنو واموال لنا تنجي
ونسى كل اسطول ويعاو مجدنا الشعرى
وقيل اصلوهم ناراً تُلظي منهم الاحشا
ولا تبقوا ولا تعنوا فقتل المعتدي أنفى
وثلوا عرش جبار قد استكبر واستعلى
ودينوهم بما دانوا وجزوا ملكهم اجزا
وقولوا ليس للحاس يد إلا الدرك الادنى
وردوا ملككم رداً يسوي فخركم ازهى

* * *

وبأت دوله الباغي حديثاً في الوردى يروى
اذا أجرى لها التأري سخ ذكراً قال قد اخنى
واما دولة الشيخ ال نذي فاتح واستعدى

فَذِي فِيهَا قَضَاءُ التَّسْوِيعِ مَحْتَمٌ فَلَا يُعْصَى
إِلَى الطَّلِيَانِ تِيْرُولُ بِلا حَرْبٍ لَهَا الرُّجْمَى
وَبُولَنْدُ إِلَى الْبُولَةِ بِدٍ مِنْ بَعْدِ النُّوَى تُضَوَى
وَيُحْيِي شَمْلَهَا عَدْلُ عَقِيبَ الْيَأْسِ وَالْبَلَاوَى
وَقَوْمٌ مَجْرُ عَنْهَا يَرُونَ الْمُنْتَأَى أَوَّلَى
وَأَقْوَامٌ سَوَى مِنْ عُدٍّ دَوَا عَنْ حَكْمِهَا تَنَأَى
وَجَرْمَانُ بِحَرْمَانِ وَتَفْرِيقِ غَدَتِ تُجْزَى
فَتَقْسِمُ لِمَجْمُوعِ وَتَشْتِيتُ بِهِ تُخْزَى
وَتَقْرِيْمٌ لِأَهْلِ الشَّرِّ وَالْحِيلَةِ وَالِدَعْوَى
وَكَشْفُ الْمَكْرِ عَنْ عَاتِ يَغْشَى النَّاسَ بِاتَّقْوَى
وَحِطٌّ مِنْ مَكُوْثٍ عَنْ بِلَادٍ ثَقُلَهَا أَوْهَى
وَتَعْمِيْرٌ وَتَرْتِيبٌ وَنَشْرُ الْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا
وَسَقِيَاءٌ لِلْأَلَى فَكُوا جِيُوشَ الْجَنْدِ وَالْأَسْرَى
هُمْ رَدُّوا عَنْ الْإِحْرَا رِ كَابُوساً حَكِي رَضْوَى
أَذَالُوا حَكْمَ طَاغِي قَا لَ إِنْ الْحَقَّ لِلْإِقْوَى
وَكَاذَ الْحَكْمِ حَكْمُ الْإِءَا صِرِ الْوَسْطَى لَنَا يَتَلَى
فَلَا قَامَتْ لِأَهْلِ الشَّرِّ قَائِمَةٌ مَدَى الْحَيَا

١٤ أيلول سنة ١٩١٤

وقال في اخلاق حسود

يا حزيناً يقضي الحياة كشيئا
خيم اليأس فوق وجهك حتى
اعين ترسل الغيوم كسهم
أبد الدهر انت حلف هموم
واذا ما نظرت وجهاً جميلاً
واذا ما سمعت صوتاً رخيماً
او ثناءً على امرئ ابت من ذ
واذا قيل في الانام غني
كل هذا وانت من نعم الرح
ما الذي كان منك يظهر للعا

وعليلاً اعياء شفاء الطيبا
غادر البشر نأحاً مرعوباً
حيث وجهته اراع القلوبا
فيك تزداد ما رأيت طروباً
رحت من حسنه غضوباً قطوباً
او فصيحاً في مجلس او خطيباً
لك شهراً مسهداً مكروباً
اضرم القول في حشاك لهيباً
مان قد نلت اسهما ونصيباً
لم لو كنت معدماً منكوباً؟

سنة ١٩١٥

ذكرى لبنانه

نقل الطرف في ربوع الامان
بين عين الصفا وعين زحلتا
بقمة صاغت الطبيعة فيها
برزت للعيان عارية من
جبال تلك جبالاً تلتها

أينما شئت فهي بعض الجنان
منظر عز وصفه بلسان
آية الحسن فتنة الازمان
كل ثوب من صنع هذا الانسان
غيرها كالغيوم في نيسان

وجبالٌ علتُ جبالاً كأنَّ الـ
طرزتها يدُ الطبيعةِ بالاشـ
وكستها منها ثيابَ جمالـ
رُصِعتْ مثلاً ترصع تاجـ
بعضها عندَ قِمةٍ وسواها
جلُّها قد حوى قصوراً لها أو
خندقوا القصرَ بالحديقةِ والمـ
غابةُ من صنوبرٍ أثرَ غابـ
قائماتُ اشجارها بكنودـ
ظلمها وارفتُ فلا تنفذُ الشمـ
حجبتُ عن رؤسنا شمسَ تمـ
ربما غابةٍ اباحت لنور الـ
وسرت في غصونها نسماتـ
ثم نقلُ خطاك في وادي العيـ
كلُ روضٍ حكى بساطاً انيقاً
ومروجٌ يسيلُ فيها لجينـ
نحن في هذه الربوعِ نرى السا
نقطفُ الكرمَ باكراً نجتليها
كلُّ دَنٍّ يصبُ فيه حيتُ الـ

رأسَ منها في مَطْلَعِ الدبرانـ
جارٍ تخفي الاجارَ بالاغصانـ
ليس تبلى بطارق الحدانـ
بقرى قد حكّت عقودَ جمانـ
عندَ سفحِ والبعضُ في الكشبانـ
فرُّ حظٍّ من مُحْكَمِ البنيانـ
لديهم يجري بكلِّ مكانـ
كنخيامٍ مخضرةٍ الالوانـ
في ثغورِ البلادِ يومَ طعمانـ
سُ إذا لم تدقْ كالخيطانـ
زِ فبتنا من حرِّها في امانـ
بدرٍ وصلّا من ابداعِ الطيقانـ
روّحتُ باعْتِلاها كلُّ وانـ
نينٍ وانظر مسارحَ الغزلانـ
احكمت وشيهُ صنّاعِ القيانـ
دَقَّقَتْهُ عينانِ نضاختانـ
عاتٍ تمضي كما تمرُّ الثواني
وهي بكرٌ على عتيقِ الدنانـ
بدرٍ حتى يُظنُّ في غاميانـ

او هو الثلج ذائبٌ او هو الكو
 فادا تمَّ عقدٌ كلَّ حبابٍ
 فالتقطناه واعتصرناه خمرًا
 هو كالشهد ذائبٌ مُزجَ العذ
 لذّةُ الشيء حسن ادراك ما فيه
 ان دعاك امرؤ الى السكر فاعلم
 فاصح واقبل حوالي الفجر وانظر
 تلقَ فوق الذي وصفت وَاين ال
 واذا مالت الغزاة نحو ال
 بعض هذي الجبال يلبس ثوب ال
 وسواها وقد علاها اصفرار ال
 وسواها اكتسى من الشفق البيا
 او هو الفجر والظلام اقاما
 ثم يعلو بجيشه ملكٌ اللد
 كلَّ يوم لنا من الانس عيدٌ
 انما المرء بالحموم دفينٌ

وقال

ثم يجري في حوض هذي الجنان
 تُثر الحب عن مثيل الجنان
 سال تحت الاضراس فوق اللسان
 برٌ فيه فما خمر القناني
 ه وَاين الادراك من سكران
 انها دعوة الى الخسران
 من رفيع الاجبال هذي المعاني
 وصف شعراً من واضح للعيان
 غرب فالحسن في اتم المعاني
 ظل واللون منه لون دخان
 شمس لون الخريف قبل الاوان
 هر لون المودع الحيران
 ساعة في الجبال يصطرعان
 لمدلاً بفوزه في الرهان
 كل وقت من المسرات دان
 وهو حي ان ينسها كل ان

لو كنت في دعوى المحبة صادقاً
 لكن سميت بنقض ما استسته
 لو جدتني اصفى الانام ودادا
 فعليك سعيك بالضرّة عادا

وقال وهو من باب لزوم ما لا يلزم

انا مثلاً شئت وشاء دلائك	فعلى مَ قل عن المحب سؤالك ؟
اتراك قد القيت سماعاً للعدى	حاشاك ان يرضى بذاك كمالك
في كل يوم للعدول وشاية	لا حاشَ عذالي ولا عذالك
أمدى الحياة تجرُّمٌ وتعشب ؟	فمتى البراءة والرضى ووصالك
لك دولة ملكت عقول ذوي النهى	فليسمُ ملكك وليعزُّ جمالك
لا ينتهي في العشق بي زمنٌ كما	قد فات حسن العالمين مثالك
لك طاعتي فتحكسني وتأمرني	فلقد أطيعُ لما يشيرُ خيالك
ان كان عدلك يستبيحُ منيتي	فلقد رضيتُ بها ولستُ إخالك
او شئتني سهماً بافتدة العدى	كنت المصيب وقد حكته نبالك
او شئتني سحراً بالباب الوردى	جارتُ ما اجرتهُ بي افعالك
او شئتني غصناً يحر كهُ الهوى	فلقد أرى وكما تحبُ خلالك
او رمت أن ادنوا فاطوعُ عابدٍ	او شئت هجرأ قلت جل جلالك

سنة ١٩١٦

وقال معرباً عن الفرنسية القصيدة المعنونة بما يأتي

La Bohémienne mignon

MIGNON او

واولها Demain dis-tu ; qui sait si nous serons demain ?

L'avenir est à Dieu, le temps est dans sa main

الفيتية النورية

وهل غير رب الخلق يعلم ما يبدو
 فهل انا من سعد بحقك يا سعد
 وما مرة في فكر لا عوامي العد
 كذلك مات المارد الا كبر القرد
 بها شجر الليمون يزهر والورد
 مدى العام لا حر هناك ولا برد
 بنعمة رب لا يفي فضله حمد
 من الجو والاطيار من حسناتها تشدو
 وبالبحر من نحو الشمال لها حد
 فلا حرها يقسو ولا البرد يشتد
 وظلني النسر والاس والزند
 وآتني في الليل بدر مسهد
 واضحكني برق وافزعني رعد
 لتكتمه عني فباح به الند
 ترحح ستر الليل والليل مسود
 يحجبها كالغيم من عتمة برد
 تعرفت من القمصان اذ باشرت تبدو

تقول غداً هل تدري ما يلد الغد
 يسموني سعدى ولم ادر غير ه
 تكرر هذي الغاب زهراً ويا بساً
 فواحسرتي قد نامت الام دهرها
 بعيشك هل تدري من الارض بقعة
 بلاد تحوم النحل من فوق زهرها
 بلاد يظل النور يضحك دائماً
 ربيع مقيم تحت ابدع زرقة
 تحف بها الأجبال عند جنوبها
 تعهد لها ريح الصبا في فصولها
 هنالك صاحبت البلال في الضحى
 وعاشرتني فيها الجاذر والطبي
 وسامرت فيها كل عين نقية
 هنالك للاغصان سر تعانقت
 اراقب بعد النوم للنجم طلعة
 لا شهد خلف السترات محاسن
 ومن بعد يبدو شخصها وكأنها

فابصرها خلفَ البحارِ غمامةً
فانقر نحوَ الغابِ من حرٍّ وجهها
تظلمني من لفحها أيكُ غيضةٍ
فيا ويحَ قلبي كم يحنُّ لهجرةٍ
[بلادُ بها نيطت عليَّ تماغي]
هناكَ حياتي والنعيمُ وجبرتي
بحقِّكَ هل تدري هناكَ منزلي
وهل بهوهُ يزهو باطفالِ عسجدٍ
وهل من رجالٍ من رخامٍ بهِ كما
اراهم اذا ارخى الظلامُ ستورهُ
وهل ساحةُ الرقصِ الفسيحةِ لم تزلْ
وهل لم تزلْ تلكَ البحيرةُ مثاماً
تحاكي عصافيراً تسبحُ ربَّها
فيا أسفي هل من سبيلٍ فأقتني
هناكَ أرضعتُ الصبابةَ والهوى

تسحُّ بخارَ النورِ والنورُ يمتدُّ
واشهدُها تعلو كما يعتلي البندُ
عصافيرُها تشدو وليس لها حدُّ
الى جنَّةٍ عنها يُجنَّبني السعدُ
بهاطفةٍ قد كنتُ أرقصُ أو اعدو
اليها نزاعُ النفسِ والميلُ والقصدُ
وقوماً لعودي شوقهم فاضَ والوجدُ
لهوتُ بها ويلاهُ كم بعدَ العهدِ
عهدتُهم لم ينفرطَ بينهم عقدُ
وكلاً يناديني وقد مُدَّتْ اليدي
تُظللُ أهلَ البيتِ اشجارُها المرْدُ
عهدتُ بها فلكُ خفافُ لها زبدُ
وتسبحُ في تلكَ المياهِ وترتدُّ
خُطاكُ الى ارضِها استفحلَ البعدُ
وفارقتُ اهلي قبل انْ ينهدَ النهْدُ

هناكَ اهوى العيشَ والموتَ في الهوى

هناكَ نعم هل مسعفٌ لي يا سعدُ ؟

سنة ١٩١٧

وقال

اذا ما موائقُ الاخاء تقطعت
ولم تكُ منكم للعهود رعاية
ولم تحملوا ضيمي كحلي عنكم
فلا اتمُ مني ولا انا منكم

وقال في سان جرمان ضاحية من ضواحي باريس واحدى منزهاها

تحت الجبال خمائلٌ وغياضُ
والنهرُ في الوادي كذائب فضةٍ
وعلى الجبال حدائقُ ورياضُ
ووراء هانيك التصورِ وتلكمُ الـ
يجري فتجري تحوهُ الاغراضُ
باريزُ يبدو للعيون جمالها
جنات حسن جامع فياضُ
لله ما هذي البدائع كملها
كالشمس ليس تسرها الاعراضُ
وصل وليس لوصلها اعراضُ
نعم الزمان ومالها اعواضُ
وبه وقد عزّ اللقاء نعتاضُ
متع لحاظك بالطبيعة إنها
ذكر الحمى والساكين يشوقنا

على بطاقة بريد في ١١ ايار ١٩١٣

وكتب في صدر رسالة

لئن كنت قد اصبحت بالبعد قانماً
وإن كنت يا رب الوفا لست ناسياً
فما زلت ارفعى الود في البعد كالقرب
[فاين حلاوات الرسائل والكتب]

قال وكتبت الى الصديق الاديب الفاضل احمد ذكي باشا في مصر

اصحابنا في مصر قد ضيعوا
سألت عنهم واحداً واحداً
اصحابهم واستصحبوا الذكري
فقلت عنهم احسن البشرى

كانهم قد حسبوا السمي في جمع الثراء الغاية الكبرى
وضمنوا ان نلتقي بعهد ذا للانس في الموعودة الاخرى
مصر في ١٥ كانون الاول سنة ١٩١٩

وقال

سادت بهذا الكون حكمة قاهر
قضت الضرورة ان تُشوّه عقدنا
إن نام حارسنا وظل رشيد
ورأيت شيخاً مولعاً بفتانه
قد قام معترضاً يقول الرأي أن
وسواه يُبدي فهم ذي فهم ولا
فلكم إمام فصاحة فينا بدا
ولكم فقيه يذنا انكشفت له
ولكم نبيه قد اماط الحجب عن
لا بُد من يوم تزول به ضرو
هل يستوي يا قوم من عاموا ومن
تغنوا لها الافهام عنوة قاصر
بججارة قرنت بدر فاخر
بالاسم ذا لب نجيل بأر (١)
بنت الكروم وبات ضحكة ساخر
نقضي كذا وكذا يجول بخاطري
يدري وحقك زابراً من زامر
وبلاغة تزي بسحر الساحر
اسرار احكام القضاء الباهر
حق طواه البطل طي ستار
رات قضت فينا بقرن جار
لا يعامون وهل لنا من عاذر

سنة ١٩١٩ الشام في مجلس الشورى في ساعة الراحة

وقال وكتبت الى الاخ الفاضل الاديب سعيد شقير باشا في مصر
اودعه

(١) كاسد

فؤادُ ما تعدّاكمْ وقلبُ ليس ينساكمْ
 وطرف نالَ اقصى ما تمنّاهُ بمرآكمْ
 دنا التوديعُ ليت الصب رَ يدنو بعد مثواكمْ
 على اني وإنْ أناي فإنَّ القلب مأواكمْ
 ولو خيّرْتُ ما جاور ت في العالم إلاكمْ
 فأحيوا الودَّ بالتذكا ر يحيي الصب ذكراكمْ

مصر في ٢٤ اذار سنة ١٩٢٠

وقال

وطلب اليّ في مجلس سرور بعض الاصحاب ان اقول في احدهم ايات
 مداعبةٍ لحادثة معلومة على اربع قواف مثال [قولي لطيفك ينثني
 عن مضجعي وقت المنام] وهي مشهورة فقلت وارسلتها على سبع عشرة
 قافية وهي التاء والجيم والحاء والdal والراء والشين والضاد والطاء والعين
 والنفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء واول ما قلت

لنا صديقٌ ان رأى خيال أنثى طربا
 تحسبهُ وهو بها مُحملقٌ قد سلبا
 عجيوبةٌ نادرةٌ او صنماً مُختلبا

دمشق ١٥ آب سنة ١٩٢٠

وقلت ممازحاً لحادثةٍ

ان المؤذّن في دمشق مؤرقٍ بصراخه يا ليتة لم يُخلقِ

لو أن خالقَ صوتهِ متسمعٌ صرخاته لا بُحْ صوت المُرهِقِ
يدعو طُوال الليلِ دعوة سائلٍ او جائعٍ او ضائعٍ او احمقٍ
ويقول قولاً ليس يُدركُ كنههُ ويظنُّ ليس يُجيب ان لم يشهقِ
ويخالُ ان الله طوع صياحه أو أنه ان لم يصحَّ لم يرزقِ
كيف السبيلُ الى اختلاس الطيف من

شبح الكرى ومؤذني لم يرفقِ
جوزيت يا متري بخدعة نازلٍ ومؤذنٍ ومؤرقٍ ومُطرقِ
أبدلني من غرفتي بغُرفةٍ وخدعتني يا شرَّ صاحبِ فندقِ
فعليك مني كلَّ ليلٍ لعنةٌ ما صاح في ليلٍ مؤذنٌ جُلُقِ
في ٢١ اب سنة ١٩٢٠ دمشق

في حسودٍ كنود

عيني بنطق المدح حتى لو أنه تكلف حمد الله ضاقت مذاهبة
ضنين بلفظ الشكر يحسب أنه اذا جاد بالشين استفاضت مواهبة
وطلب اليه ان يقول تذكاراً لمرور مئة سنة على مولد العالم الخالد الاثر
والفضل المعلم بطرس البستاني رحمه الله في ١٥ ت ٢ سنة ١٩١٩ فقال

إن اصبحت بيروت دار مدارس بل جنة بافضل والعرفان
فانظر اليها قبل مولد بطرس تعلم بان الفضل للبستاني
وقال وقدمها الى دولة صديقه رضا باشا الركابي حاكم الشام حفظه الله
وادام علاه

في الشام دار الكتب مجده لنا نود ان نجعلها جنة
 سطا عليها صبية بدلوا آمالنا فانقلب جنة (١)
 فهل يمن الله يوماً بمن يجعله العلم له جنة (٢)
 فيكشف الخطب ويغدو لنا من كل عاد جاهل جنة (٣)
 فوئل مكتب الاولاد الى مكان آخر لا زال عماداً لاهل الفضل جماعاً
 شمل المكارم ورئيسها الاجل وهو حرس الله نفسه الشريفة اول من
 اسس المجمع العلمي في الشام . الشام في ١٨ اب سنة ١٩١٩

وقال

(٤)

البرية

بالله يا نسمة الرند والبان من نجد جتن ام من روض غسان
 وهل لمستن من ذات الدلال رداً ام حدثكن من اقصى تلمسان
 فان فيكن ريحاً من ملابسها فطيب لي بانفاس واردان
 وهل لمتن من ليلى مباسمها اني عليها غيور اي غيران
 اني اغار عليها من صواحبه والحاسدات ومن انس ومن جان

(١) جنون (٢) سلاح (٣) درع

(٤) في صيف سنة ١٩٢٠ قام نفر من الشعبين في بيروت ولبنان يدعون
 الناس الى الطلب من حكومتهم ان تجعل اللغة الفرنسية رسمية في سائر محاكمها
 ودوائرها ولكن أبي كرام القوم وجميع من تبعهم من ذوي الاصل العربي ان يتزلوا
 عند رأي هؤلاء الخوارج ، فهذا الحدث المنكر الممقن موضوع هذه القصيدة التي
 تغني بها كثير من طلاب المدارس في حلب .

فان ليلي فتاة لا مثيل لها
الى البداوة منسوب منابتها
هيفاء لا قصر فيها ولا طول
غزالة تسحر الالباب نظرتها
تدنو لعاشقها تجفو لناكرها
تشبه الحضريات الحسان بها
وكل ثوب عليها ثوب فاتنة
وثوبها يقبل الازياء ما اختلفت
حروفها لمعان لا تطاولها
الناظها دُرُرُ تركيبها سور
غزيرة الفضل لم يجحد محاسنها
لها الفصاحة تغزى اينما وجدت
وفي البلاغة هل خود تضارعها
وبعض خدامها عبد الحميد ومن
وغيرهم من ملوك الفضل آخروهم
وكم لجناتها في ارض لبنان
والشعر محمدها من ذا يُنازعها
بلابل الشعر غنتها بدائعه
وربة الشعر ناجتها مواهبها

صيفت من الحسن شكلاً ماله ثان
وان نمت فهل نخر كعدنان
تجر اذبال ادلال وإتقان
والمسك نكهتها لا ريح ريحان
ثيب عدلاً بتنويل وحرمان
وهل كذابل جفن جفن سكران
ولم يشن حسنهما تبديل الوان
وليس يخلقه تكرار ازمان
في حسنهما بنت يونان ودومان
اياتها غرر في كل قرآن
الا جهول بايجاز وتبيان
شهودهما مثل قس او كسحبان
واصلها صاعد يسمو لقحطان
تلاه من اصنفاني وجرجاني
رب النهى اليازجي الكوكب الثاني
من هائم في معانيها وبستاني
فيه وكم تيمت من ندى حسان
على عجائب اوزان والمان
فانحط عن عرشها عرش لكيوان

وفلدتُ جيدها عقداً ترفعُ عن
 فكلُّ شعري إلى ادنى منازلها
 وهل أُميَّةٌ صالت واستقام لها
 هل استعان على تشيت ما جمعت
 وهل سماء عرش هارون الرشيد على
 والارض في ظلمة للجهل حالكة
 الا واعلام ليلى غير خافية
 وهل خليفته المأمون ردّ لنا
 الا باتخاذ ليلى غير مُلتبس
 ودولة الناصر العظمى بأندلس
 في كل فنّ بسهم وافر ضربت
 لم تتخذ بدلاً منها ولا سنداً
 وكم وكم دول من بعدها درجت
 للشعر للعلم ليلى للنصاحة قد
 وفي السياسة والتدبير كم خفقت
 وفي الصناعات لم تعثر لها قدم
 مجازها واشتقاق لا مثيل له
 ما ضرّها انها والحسن عابدها
 يا أهل لبنان ماذا العهد كان بكم

عقود درّ وياقوت ومرجان
 اعلى مراتبه مُستشفع دان
 ملكٌ وطرفٌ ليلي غير يقظان
 الا بالفاظها ذاك الخراساني
 ملك بناء على عدل وعمران
 وملكه مشرق من نور عرفان
 في كل مأثرة تعلو ببرهان
 علم الاوائل من اقوام يونان
 في حسن تعريبها الفاظ اعوان
 قامت بدهش عمران وبنيان
 ولفظ ليلى باذان واذهان
 لها سوى بعض تباع وغلمان
 هامت بليلاى في سرّ وعلان
 جأت ببدء مروى لانسان
 لحسنها راية من فوق تيجان
 وفي الحروب تخطت كل ميدان
 ونحتها معجزات كل بهتان
 لها حواسد من اهل وجيران
 يا اهل لبنان قد اصممت آذاني

انكزتم اليوم ناصيفاً واسرته^(١) نبشتم قبر شدياق^(٢) وبستاني^(٣)
أما سمعتم أبا اسحاق^(٤) ينشدكم يا بعض لبنان قد مرقت أكفاني

* * *

نم يا اخا الود لا تقضب لما أتموا فليس لبنان ذا بل بعض لبنان
وذلك البعض جزء البعض من نفر فما لحزنك فينا غير غضبان
ليلاك آمنة ما دام من رهنوا عهدهم عندنا من خير اعوان
يرون في جحد اصل المرء منقصة عليه والعار في انكار اخوان
وهم بنو الفضل فيهم خير من عشقوا ليلي كسائي^(٥) ومينار^(٦) ورينان^(٧)
١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وقال عندما عالت حكومة حلب باغراء الجنرال ده لاموت الحكومة
في الشام بانفصالها عنها وسماها

الخليبة

او

[الى من اعنيه]

اما لقربك بعد الهجر ميعاد فالداد في وحشة والصحب ارضاد
كم في الحمى من فزاد فيك مشتغل وكم تحن الى مراك اكباد
ان يحسب الجاعلون اليوم يومهم فالعقل فينا له رهط واجناد

(١) الشيخ ناصيف اليازجي (٢) احمد فارس الشدياق اللبناني (٣) المعلم بطرس
البستاني (٤) الشيخ ابراهيم اليازجي (٥) المستشرق الكبير البارون سلوستري ده
سائي (٦) برياي دهمينار (٧) ارنست رينان.

أدولة دولة الاغرار قد نهضوا
ترشحوا للمعالي وهي راغبة
تزيبوا قبل تعنيد ومثلهم
بأي فضل وعلم بارز نجبت
أذاك ما ترتجيه اليوم من سبق
ان كان قد غرّها منا السكوت فما
او كنت تبغي لنا بين الوري سبباً
لهم لسان جهير بالحقيقة لا
زوم للحكم قوماً لا تغرهم
زوم للحكم قوماً ليس يرهبهم
زوم قوماً لهم علم ومنزلة
أنعمة ان يكون الحكم في يدنا
ما ضرنا ان يكون الجار حاكماً
انّا بنوا أثلة في شتنا ضعة
أبعد غربة دهر لا يقال لمن
عاودتنا بلوآء الافك تنشره
ما فرق الترك فيما بيننا وهم
حاشا لقومي أن يرضوا بتفرقة
إن الألى فرق الحدان شملهم

الى المناصب والا كفاء اشهاد
عن مثلهم ولها في الحي آساد
الى الفضيحة بين الناس ينقاد
لديك شرذمة للجهل ترتاد
وهل بامثالها للسبق أمداد
في الصمت جبن ولا عجز وإخلاق
للعار فالقوم احراراً وأمجاد
يخيفه في مقال الصدق حساد
الى المناصب اطماع وارفاد
في جانب الحق ابراق وارعاد
فيما وركن لاوطان وانجاد
والجهل قاض ورب المكر جلاّد
والعلم والعدل انصار واعضاد
وفي تجمعنا نجح واسعاد
قد غاب أهلاً بمن غابوا ومن عادوا
وكل سعيك تفريق وافساد
لم يدعوا نسباً للعرب ينقاد
وبينهم رب تمييز ونقاد
من بعد دهر الى اقوامهم عادوا

هذي البلدُ وذِي بعض الصقالب قد
انظرُ الى القوم اهلِ الحزمِ من بذلوا
من بعد خمسينَ عاماً منهمُ اغتصبتُ
وهم لقد عرفونا امةً نشطتُ
فهل ونحن ضعافُ ريشنا خضلُ
والارضُ خاويةٌ والدارُ قاصيةُ
أنبغُ النجحَ والاقوامُ يجمعها
إنّا نحنُ الى شملٍ يكونُ بهِ
وكلُ ارضٍ لها مالُ تعيشُ بهِ
إني اضمنُ بقومي كيفما فعلوا

عادت لشملي له في الارض اعيادُ
نفوسهم كيف بالاجماع قد سادوا
ارضُ الى ردها بالنفس قد جادوا
الى الفلاحِ وقوماً للعلى شادوا
يجوزُ عندك تفريقُ وابعادُ
وليس في رحلنا مالُ ولا زادُ
شملي وصحبك بالتفكيك قد نادوا
الى المعالي بنا نهجُ وإصعادُ
وكلنا بسوى العرفان زهادُ
من أن يُفرقهم غلٌ واحقادُ

الشام في ١ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٩٢٠

وقال لحادثة معلومة

قد احتكروا الحكومة واستبدوا
فسرنا في الرقي الى ورائِ
فيقصي عارفُ وينوبُ جهلُ
وتشفعُ حيةٌ في ذا وهذا

بتوزيع الوظائف والمراتب
وقد باتت مناصبنا مواهبُ
ويُعزلُ كاتبُ ويعزُ كاذبُ
فتُحلقُ اروسُ ويقصُ شاربُ

حلب في ١ نيسان سنة ١٩٢١

قال وزرتُ احدَ الاصدقاء يوم عيدٍ فعرضت علي قرينته كُنْاشةً

استكتبت فيها بعض الزايرين ملحةً او جملةً لبقاء ذلك تذكاراً لزيارتهم
او خطوطهم فكتبتُ

شآءت الحسناء أن اك
تب تذكار زيارة
فرايت الامر ديناً لا افيه بمبارة

حلب ١٥ حزيران سنة ١٩٢١

وقال وفيها لزوم ما لا يلزم

اما في الحمى ضوء لمن جنه الليل
الى كم يظل الظلم للعدل ماحياً
اذا قال رب الفضل أنكر قوله
أقلب طرفي في الديار فلا ارى
اذا قلت قم للامر قام معدداً
تحكمت الاذئاب فالامر اعوج
أجهلاً وبغياً واستطالة فاجر
أما فيكم للبث صيحة مشتك
كفى القوم عاداً أن يقال غيبهم
أما هضبة ترقى لمن دهم السيل
وكم يستمر الجور في الناس والويل
وان نطق المهذار قيل هو القيل
سوى مدع فضلاً وليس له ذيل
معاذيره لاحول فيه ولا حيل
متى كان للاذئاب عن عوج ميل
وعصر جيوب القوم قد طفع الكيل
اذا لم يكن مال لديكم ولا خيل
اخو سودد فيهم له المنع والنيل

حلب في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢

وقال في نواب مدينة حلب وانتخابهم بارادة مندوب دولة فرنسا
ونشرت يومئذ في جريدة سوريا الشمالية التي كانت تصدر في حلب
نوابنا نواب كلهم على حى مستخبيهم قضاوا

ان يجعلوا الطاعة فرضاً لهم
 فوظنوا النفس ايا جيرة ال
 وجزية يدفعها عن يد
 وسوف يعضون عهداً بها
 وسوف للتجنيد تدعون كالسودان والبربر لما مضوا
 لا فلتة ترجى ولا فكة
 ينهركم من خلفكم اسود
 ثم تسافون الى حيث لا
 ثمت ميزانية ليس من
 قد خفت اصوات نوابكم
 اذ انهم في صمم عنكم
 وان شكوتهم ضررهم قيل ما
 ما بالهم من بعد ما سودوا
 جبالهم عذر لهم جهلهم
 لا يعذر العاقل في صمته
 بل ما له عذر اذا لم يقم
 من ادعى فيهم حجي فليسلم
 اذ كل دعوى غيرها حجة
 زوم اصلاحاً لهم انهم
 في كل مشروع كما يعرض
 شها على مكس غداً يفرض
 كلكم المؤمن والمعرض
 ركن بنا استقلالكم ينقض
 من بعد ما يستحكم القبض
 والبربري الجلف يستهض
 قت رحلها لا يرحم المجهرض
 تصديقها بد ابوا او رضوا
 وهم على مبيوعهم قد مضوا
 وان سألتم نظرة اعرضوا
 لمن بنوا صباحاً مساء قوضوا
 ابيضهم اسودهم بيضوا
 فاي عذر للألى حرّضوا
 عما يشين القوم او يخفض
 فيهم خطيباً نصحه يحض
 نفساً له من جنبها منفض
 لا تدفع الذنب ولا ترحض
 على فساد عرقهم ينبض

قد ألفوا الرق طويلاً ومن
ما يرتجي الجاهل من مطلب
بالعلم طرنا فوق طير السما
هذا قضاء مُبرم عادل
يألف شيئاً عكسه يُبغض
سام بغير العلم لا يُقبض
ومن حضيض الذل لم ينهضوا
به عليهم نأبوهم قضا

حلب سنة ١٩٢٤

و كتب الى صديق له من سوق الغرب بلبنان وهي من لزوم ما لا يلزم

نعم ذاك وجد الصب لا وجد دونه
فان جدتم بالقرب غنت طيوره
ويخضر اعلاه ويزهر سفحه
ويا حبذا ابكاره وغبوقه
حُب بسوق الغرب مغنى لشمنا
فبحر مديد يحسر الطرف دونه
وما صيف لبنان خفي عليكم
هو الوقت فانهب من زمانك خيره
وذايالك الوادي كما تعهدونه
ولا ارض الا ارضه تشهدونه
ولله ذاك الماء اذ تردونه
ويا حبذا اذ اتم مسعدونه
وكل الذي يرضيكم تجدونه
وبحر طويل رحتم تشهدونه
ولا بعد سوق الغرب ما تقصدونه
فقد يك آت رحتم ترجوه دونه

ايلول سنة ١٩٢٥

وقال

تهتز الارض ولا تقع
احسن بالربان ظنوا
فعلى م قنوطك والفرع
نك فهو السالب والمصطنع

كم عاصفة هبت ومضت
ويظن الجائع لا شبع
والناس عبيد مطامعهم
ما اسعد اقواماً قنعوا
والصحو لها حلف تبّع
ولقد يتخمه الشبع

سنة ١٩٢٥

وقال

في نحو سنة ١٩٢٢ رأى بعض الفضلاء اللبنانيين في اميركا ان يؤدوا
فريضة العلم الى حجة اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي بصنع تمثال له من الصفر
(البرونز) لينصب في احدى ساحات بيروت وكتبوا بذلك عشرة رجال
عدوهم من مريديه في سوريا و كنت في عدادهم فجمعوا هم ايضاً حصّة من
المال لصنع القاعدة التي ينصب عليها التمثال وعينوا يوماً للاحتفال بنصبه
وتسابق الشعراء والخطباء للكلام في ذلك المقام وحال دون سفري الى
بيروت حائل قاسر فبعثت القصيدة الآتية الى احد الاصدقاء لينشدها
وذلك قبل ايام فوردني جواب بارد بعذر ابرد وهو ان القصيدة وصلت
في ساعة متأخرة ثم نشرت في احدى الجرائد الوطنية .

اهلاً بطلعة وجهك المحبوب
وبجمعنا هذا وما ترضاه من
وبمصبة الودّ الصحيح وعتره الـ
من كل معترف بفضلك قاصر الـ
هذا الشام وهذه ابناءؤه
ويوم مبعث شخصك المحبوب
نثر ونظم فائق التهذيب
فضل الرجيح وشاعر وليب
شكران بالانشاد والتطريب
هرعوا اليك بافصح الترحيب

وتسابقوا خلود شخصك مثاما
 لله أتم يا بني لبنان يا
 لله درُ السابقين الى الندى
 يا حبذا مسعاتكم زادت لكم
 هذا ابو إسحاق يشكرُ صنعكم
 انّ الامام قد استوى ما بيننا
 وكأنه وكأننا لم نفتقرو
 هذا امير الفضل افصحُ معرب
 هذا امام الناظمين وسيدُ ال
 هذا الذي انقادت اليه رئاسةُ ال
 هذا الامام ابن الامام المغني
 طلاعُ انجدة البيان (١) وسحره
 طبَّ بادوآء الكلام مبرِّدُ
 صواغُ آياتِ البلاغة والنهي
 لله نجعتهُ وشرعتهُ (٥) وما
 هذي رسائله (٧) وطبعُ صفاته
 كم ميت احيا بتأينٍ وكم

خلدت ذكره مثل عرف الطيب
 مثل الوفاء بمشهدٍ ومغيب
 في ابعد الامصار سبق قريب
 في المجد سطرأ ليس بالمكذوب
 هل فوق هذا الفخر من مطلوب
 من بعد طول مسافة التغريب
 من قبل هذا الموعد المضروب
 ان قال قولاً بزَّ كل خطيب
 مترسلين وقطب كل اديب
 هماماً فانقادت لخير نقيب
 عن نعت ناعته وعن تلقيب
 نظام سرِّ ضيائه (٢) الموهوب
 ابقى لاهل الفضل اي طيب (٣)
 بفرايد (٤) حسنة الترتيب
 في عرفه من طيب (٦) منخوب
 قد تزهت عن شبهة وضرب
 لعداته من مدمع مسكوب

(١) مجلة البيان (٢) مجلة الضيآء (٣) مجلة الطيب (٤) الفرائد الحسان
 معجم لم يطبع (٥) نجمة الراءد (٦) العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب
 [المتني] (٧) رسائل اليازجي .

وَمُقَدَّمَاتٍ مُنْزَلَاتٍ عِنْدَهَا
وَابْنُ الْمَفْعِ لَوْ رَأَى انْشَاءَهُ
هَذَا الَّذِي بَاهَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ
هَذَا الَّذِي أَحْيَا لَنَا اللُّغَةَ الَّتِي
حَمَلَ اللُّوَاءَ لَهَا وَنَادَى عِزْمَةً
فَاطَاعَهُ الْفَلْظُ الْعَصِيَّ وَجَاءَهُ
وَاتَى بِأَوْضَاعٍ تَضَوُّعٍ نَشَرَهَا
فَجَلَا لَنَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ سُورَةٌ
فِي مَنَهِجٍ مُلْكٍ الْبَلَاغَةِ سَائِغٍ
هَذَا أَبُو الْأَحْرَارِ أَوَّلُ صَارِخٍ
دَعَى مَجْلِسَ الْغَيْدِ الْأَوَانِسِ (١) وَاعْتَزَمَ
أَيُّ النَّعِيمِ لِمَنْ يَبِيتُ عَلَى بَسَا
وَلِمَنْ أَزْمَتُهُ بِكَفِّ عَدَاهُ يُظْ
وَلِمَنْ تَبَاعَ حَقُوقُهُ وَدُمَاؤُهُ
هَلْ قَامَ فِينَا قَبْلَهُ دَاعٍ إِلَى
طَوْرًا بِتَهْذِيبِ اللِّسَانِ وَتَارَةً
يَا قَوْمَ إِنَّ لِسَانَكُمْ حَرْزٌ لَكُمْ
هَذَا ثَرَاثٌ لَمْ تَنَلْهُ أُمَّةٌ

قَسٌّ يَعُودُ بِصَفْقَةِ الْمَغْلُوبِ
بَاهِي وَقَالَ قَدْ انْتَقَى أُسْلُوبِي
وَلَهُ اسْتَهْلَ الْفَضْلُ بَعْدَ قُطُوبِ
لَا قَتَ مِنْ الْأَيَّامِ شَرَّ خُطُوبِ
دَانَتْ لَهُ فِي الْمَوْقِفِ الْمَرْهُوبِ
مَعْنَى الْقَصِيٍّ بِغَيْرِ مَا تَجَلَّيْبِ
وَعَنَا لَهُ الْأَعْجَامُ بِالتَّعْرِيبِ
حَازَتْ مِنَ الْإِبْدَاعِ كُلِّ نَصِيبِ
فِي ذَوْقِ أَهْلِ الْعَصْرِ سَوْغَ شَرْوبِ
كَمْ تَسْتَنِيمُ لَذْلَ حَكْمٍ غَرِيبِ
عِزْمًا يَعُودُ عَلَيْكَ بِالْمُسْلُوبِ
طِ الذَّلِّ يَقْنَعُهُ شَقَا الْحُرُوبِ
لَمْ أَيْسَأَ مِنْ نَاصِرٍ وَمُجِيبِ
بِيعَ الْخُسَائِسِ عَقَبَ عَامِ جَدُوبِ
وَطْنِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ الْقَضْرِبِ
بِالنَّصَحِ وَالْإِنْذَارِ وَالتَّرْغِيبِ
فَقَدْ لِسَانِ قَضَى بِهِلِكَ شَعُوبِ
مِنْ قَبْلِكُمْ مُتَكَامِلُ التَّرْتِيبِ

(١) دَعَى مَجْلِسَ الْغَيْدِ الْأَوَانِسِ وَهُوَ لَوَاحِظُهَا النَّوَاعِسِ (قَصِيدُهُ مَشْهُورَةٌ لَهُ)

يا قوم صونوه صيان جواهر
طرف عتيق لا يخون مصاحباً
في الوعر سهل لا يعاصي عالماً
واف بحاجات الزمان وقائع
يا قوم لا دُول ولا وطن بلا
ذي البعض من آياته فتذكروا
هذا القديم يفوق كل قشيب
بحر وان نعتوه باليعسوب
بنونه سباق كل ركوب
منكم برعي صحابة المصحوب
لغة وهل بيت بلا تنظيب
فبذكريها شرف لكل اريب

* * *

يا خادم الوطن العزيز ومطعماً
لا يُشكرن عظيم فضلك منصف
اليوم أدت أمة لك فرضها
قالت لمن معنا وآت بعدنا
هذا مثال فتى تضن بمثله
لو كان كل عظيم قوم يفتدى
او كان يعطى المرء عدلاً حقّه
عزاً لامته بغير غروب
في العُرب او يلفي اذل كذوب
في عرف عصر بالفنون عجيب
هذا مثال الفضل والتهذيب
غرد العصور كذا بكل نجيب
لفداك اقوام كرام قلوب
لبلغت اقصى مطلب لاديب

حلب ٣ تموز سنة ١٩٢٤

و كتب الى صديقه الكاتب الالمعي والشاعر العبقرى جبران افندي
النحاس في الاسكندرية

شغلني حوادث الدهر عنكم
فاليكم شوقي وفكري فيكم
بعض حين وكل ذاك فضول
فاعلموا واعذروا وقولوا وطولوا

تمهيد

اسعدني الحظ في بعض سعوذه ، بزيارة احد الخلان الافاضل ، وكانت
لم تزل في يدي مجلة [المصورات المنشورة] الفرنسية ، بعد ان انتهت من
مطالعة المقالة المنشورة اثر هذا الكلام ، وكنت مخموراً بما تلوته او شربته
مما فيها من براعة الوصف في بلاغة التعبير ، وملاحة السبك في فصاحة
التصوير ، فما كان الصديق يستقر بمجلسه ، حتى رويت له ما شأني من
السرور ، وما تولاني من اللذة بقرآئتها ، ووصفت له بعض ما البسها
منشأ البارع من الونق الرشيق ، واللفظ الرخيم الرقيق ، حتى بدت
كأنها روضة زمرذية رُصعت بالدر والياقوت لا بالجزع والقيق ، وجرت
في سواقي سطورها مياء اللفظ سلسالاً سائناً كأنه مختم الرقيق ، فما تمالك
ان تناول المجلة من يدي ، وانشأ يقرأها سمع آذني ، وكنت بين حين وحين
استوقفه ليكرر جملة استدعي انتباهه الى لطف معناها ، وكان يفعل مثل
ذلك ليسترعي سمعي الى وصف او تركيب استحسنته حتى اتى على آخر
المقالة ، فوافقتني على الاعجاب بها غاية الموافقة ، ثم طفق يعد درشاة اللغة
الفرنسوية وفصاحتها ، وسهولة الوصف والتركيب بها ، ولا سيما التعبير
عن العواطف وسائر اسرار النفس ، وانها مما لا تضارعها بذلك جميعه لغة
من اللغات الافرنجية ، اما لغتنا العربية فهي ابعد من سواها عن ذلك ،

قال هذا والالم يكاد يُغصُّهُ بريقه ، لانه من محبي اللغة بل عشاقها ،
فقلت له هل قرأت كثيراً في الفرنسية مثل هذه المقالة في هذا الموضوع
المرقص او سواه ؟ فنظر الي نظرة متعجب او متحير ثم اطرق متفكراً ،
ثم قال الحقيقة اقول لا اذكر اني طالت شيئاً يضارعها ، قلت
وانت وانا قد قرأنا لا كتب فصحاء الفرنسيين ، كموليير وشاتوبريان
ودروسو وتاين ورينان وبرونتيار وانا تول فرانس ومن في طبقتهم ،
ولا اذكر انه قد مر بي نظير هذه المقالة . والذي اراه ان
استحسان الكاتب ما عين وما اكتنف ذلك من الانعام الموسيقية ثم
الموضوع بعينه ، وقد ألف مَجْمُوعَةً كان اشد تأثيراً ، واروع صورة من
زخرف البلاغة في قلم الكاتب العبقرى ، وقد عن لي الان خاطر وهو
ان اجهد القريحة في تعريبها ، فان اعجبني كما اعجبني الاصل ، سنخوض فيه
لدى زورتك الآتية ، والا فساطويه على غره ، قال ذلك اليك ، وارجو
ان تبلغ منه ما تريد واتمناه . ومضت بضعة ايام على هذا الحديث ، واذا
بالصديق امامي يقول ، انجز حراً ما وعد ، فترحبت به وقلت له تأخرت
عني ، وانا في حاجة الى رأيك ، اذ كل بنت بايها معجبة ، واخشى ان
اكون مخطئاً فيما احسنت به الظن من ثمرة قلبي فتعال هات لئرى ، وما
انت ممن تغالبه الانانية فينزته نفسه عن الغلط ، فناولته التعريب وراح
يقراءُ سمع اذني كما فعل في الاصل ، وكان يتوقف عند قراءة بعض
الجل ، وارى على وجهه علامات الاستحسان ، ويكرر بعضها مرتين

ويشفع ذلك بصريح الثناء والاعجاب ، حتى اتى على آخره فقال انت تعلم
شدة نفوري من المداجاة ، فلا حاجة بي الى تبرئة نفسي امامك ، معما تعلم
من اخلاصي وو .. فاني اقول اصرح قول ، ان التعريب فاق الاصل
حسناً وبلاغةً ، واخذ يفصل لي ما رآه .. — ولم اذكر هنا بعض كلامه ،
الاّ لانه ابصر من عرفته بمنزلة الفصاحة في اللغتين ، وليتبصر الشبان
المتأدبون المعجبون بأداب اللغة الفرنسية بما ذكرته وسأذكره في هذا
التمهيد ليحتدوا في التعريب مثال ما فعلت ولينسجوا على منواله .

عود على ما تقدم ، فقلت يا عزيزي ان لغتنا اذا رُزقت قريحة مواتية ،
وهمة غير وانية ، ونظراً بصيراً بمواقع اللفظ ، وبتفهم كلام الفصحاء مع
حظ الحفظ ، وتذوق آداب اللغة العربية ، ووقوفاً كافياً على روح اللغة
الاعجمية التي يُراد تعريب كلامها ، فان لغتنا هذه لا تقصر عن الجري
مع احداث اللغات العصرية في كل ميدان ، ولا تشكو في الحقيقة الا فقرها
الى اسماء بعض الرياش المفروش من متاع البيت او مثله من الملبوس
والماعون وغيره من الآلات والادوات المستحدثة ، مع سواها من
الاستنباطات ولا سيما الاجزاء من تلك الآلات المستحدثات ، مما لا
يحتاج اليه الا ارباب تلك الصناعات ، واكثره بل كله عصري لم يعرف
على وجه الارض قبل مئة وخمسين سنة ، وتكاد تكون اسماؤها في اللغات
الاعجمية مركبة ، من نعت او اسم يوناني او لاتيني يُضاف اليه احرف
من لغة المخترع ، وكثير من تلك الاسماء موضوع مجازفة من لغة المخترع

او العامل وقد يكون اختزاله من لفظ عامي ، ولا يوجد لها ذكر في معاجم اوربا نفسها ، وهذا لو عدّ نقصاً في اللغة او قصوراً فهو اجدر بان يلصق بلغات المخترعين ، من ان يمس العربية التي مع تقصير اصحابها عن الاختراعات ، فانهم عربوا ووضعوا قديماً وحديثاً كثيراً مما استعملوه من تلك المستحدثات احسن تعريب ووضع .

ولعلي كنت في غنى عن هذا التمهيد ، لو لم يدفعني اليه تعلقي وغرامي بهذه اللغة ، لا تحدى كل من يزعم قصورها عن اللغات الافرنجية حسبا اوضحت ، وقد عربت كثيراً من الشعر الفرنسي وغيره من اللغات الافرنجية ، وادرجت منه في هذه المختارات لا برهن للمخالف صواب ما ادعي والله درّابي الطيب
وما شئت الا ان ادلّ عواذلي على ان رأيي في هواك صواب

SORTILEGE MUSICAL



Il y a quelques jours, Paris applaudissait l'admirable spectacle de danse de Uday Shaukar. On avait remarqué tout particulièrement, la valeur orchestrale exceptionnelle, de ces musiciens hindous qui ont tiré du bois de l'ivoire du brange de l'airaine de la porcelaine et du cristal des sonorités d'une nouveauté et d'une délicatesse incroyable, on avait noté également la beauté saisissante du matériel sonore employé par ces virtuoses.

Il y avait là de gigantesques instruments à cordes en bois précieux tout incrustés de marqueteries finement ouvragées.

Toutes les variétés de cordes d'acier étaient tendue sur des chevalets aux formes harmonieuses et les caisses de résonance des instruments étaient elles-mêmes des objets d'art. Ces objets qui sont traditionnels et que l'on retrouve dans tous les documents anciens de la civilisation hindoue, nous ont émerveillés par leur splendeur décorative, Non seulement ils sont constitués de matières rares, mais leurs proportions et leurs courbes sont exquises et créent à elles seules une impression de beauté. De plus leurs formes est telle que les gestes professionnels des musiciens y prennent eux aussi un caractère de grâce et de noblesse indicible. La tête, les bras et les mains inscrivent dans les airs des figures magnifiques qui sont un ravissement pour les yeux pendant que les sons féeriques de cette musique de rêve enchantent les oreilles.

La photographie que nous publions ci-dessus nous prouve qu'il ne faut pas être ingrat pour notre civilisation moderne. Cette image a été prise à Amsterdam, dans une classe de harpe. Elle aurait pu l'être dans n'importe quel conservatoire, puisqu'elle n'utilise que des ressources absolument normales de notre orchestre, nous voyons ici 4 harpistes en train de travailler, je ne sais quel concerto. Un photographe adroit sensible à la beauté des choses a fixé sur sa plaque la poésie cachée dans cet exercice professionnel.

Voilà une des victoires de l'œil mécanique sur l'œil humain. L'objectif saisit dans le décor de notre existence des aspects que notre rétine ne songeait pas à isoler et à enregistrer. Beaucoup d'honnêtes gens ont remarqué qu'une harpe est un instrument élégant et esthétique que complète admirablement la silhouette d'une jeune femme qui en caresse les cordes. Mais ici un adroit effet de perspective nous fait sentir toute l'élégance de la construction de cet instrument sacré qui a de si hautes lettres de noblesse.

Lui aussi est composé de bois de luxe et de métaux précieux. De belles incrustations d'ivoire ou de nacre des bronzes dorés délicatement fouillés ennoblisent sa svelte colonne et sa table d'harmonie dont l'angle est si savamment calenté, et rien n'est plus pur et plus souple que la délicieuse arabesque en col de Cygne qui relie en pilier amoragé à la caisse de résonance. Il y a là un ensemble de lignes et de volumes d'une science raffiné et que cette photographie met admirablement en valeur.

Observez également le geste à la fois voluptueux et maternel avec lequel une harpiste penche et accueille sur un épaule le bel instrument frémissant. Voyez ces ouvrières attentives

penchées sur leurs mystérieux ouvrage. Leurs visages ont tous la même inflexion. Ces dentelières de la musique effleurent de leurs doigts légers les fils tendus du métier sur la trame duquel elles vont broder toute floraison des accords et des arpèges. Ce geste de ces tisseuses de songe a un charme étrange. Il parle déjà aux yeux avant d'émouvoir notre tympan. Un sourd serait sensible à cette musique de la lumière.

Quatre harpes ainsi rapprochées forment un étrange sortilège.

Ces plans de cordes derrière lesquelles polpitent et s'envoient ces doigts de femme n'évoquent ils pas la vision d'oiseaux captifs froissant leurs ailes aux barreaux d'une cage d'or ?

Notons au vol ces impressions fugitives et habitons-nous à rechercher dans notre prétendue prosaïsme quotidien ces éléments impalpable de poésie et de beauté qui foisonnent autour de nous et que nous n'avons pas la sagesse de saluer au passage.

7 Juillet 34

سحر موسيقى

دُعيت في عيد من اعياد السرور ، لمرسٍ من اعراس الدهر ، وموسم ليلةٍ من مواسم العمر ، الى قصر هو الفردوس او احد قصور الجنان ، فلما صعدت اليه ، وبلغتُ مكاني من بهوه النسيج ، وسرحت رائد الطرف في صدره الوحيب ، وأجلتُ خُطى النواظر في اعمده واساطينه ، وسقوفه وجدرانه ، وفيما طليتُ به من الذهب الوهاج ، والادهان المختلفة الالوان ، البديعة الاتقان ، في التزاويق والنقوش ، ومشاهد الوقائع التاريخية والحنفلات الملوكية ، وفيما عُلقَ عليها من احاسن التصاوير ،

ونفائس قناديل التنوير ، وما في سقوفها الرفيعة من الشريّات المدلّات
 الباهرات ، الى رياش يتبارى في غرائب صنّعه ابرع المتفنّنين في كل امة ،
 الى نفائس تحف پاريزية ، وطُرَفِ ثمينّة عاديّة ، من دُمى يونانية ، واوان
 رومانية ، وطنافس فارسية و كؤوس و اباريق صينية ، مُنتقاة مصفوفة ،
 على رفوف انيقة مبسوّثة فعائنت ما لم تقع على مثله عين انسان قبل
 تلك الليلة ، ولا حلم بشبهه مصور او شاعر .

ثم كانت مني لفتة فرأيت في احدى زاويات ذلك البهو الواسع ،
 الآتِ مثلثات الشكل عظيمات الحجم ، قد نُزِلَ في خشبها الآبنوسي
 قطع من العاج والنحاس والصفير والصيني والقيشاني والبلور ، على صور
 قماري وعصافير ، وبلابل وشحارير ، بلغت من دقة الصناعة ارفع مكان ،
 ورُكّب على طرف الآلة مسند للاوتار ، وصناديق صغيرة مُنمنمة
 لترديد الرنين ، وفيها من لطف الصنع ما يُناسب محاسنها ، وشُدّت على
 المسند شتى الاوتار الفولاذية ، فاذا تقرتها يدُ صانع ماهر سَمِعَ لونها نغمات
 هي بحرُ العقول وحيرةُ الافهام .

هذه الآلة التي ادهشت النواظر ، واستعبدت الخواطر هي القيثارة
 الهندية تنقلها تلك الامة خلفاً عن سلف ، ولها ذكر مشهور في اقدم
 تواريخ حضارتها ، وليست المعجزة في موادها العديدة البديعة فقط ، بل
 ان في حجمها ومنحنياتِها من جمال التناسب ، ما هو آية في المحاسن يستأسر
 ابصار الناظرين ، وما في قوامها (شكلها) من بالغ الابداع ، ما ملك ابعد

خايات الذوق عند العارفين ، اذ أن حركات القيان الموسيقاريات
وسكناتهنّ وتمايل اعطافهنّ عند النقر عليها تبدو بشكل من الدلال
والجلال يُعجز افصح الواصفين ، فان رؤوسهنّ وسواعدهنّ واناملهنّ
اذ ترسم صوراً في الهواء هي دهشة العقول ، ومهواة النواظر والقلوب ،
تنقل الى المسامع نعمات تلك الموسيقى السحرية فتفعل في النفوس ، ما لا
تفعله الصهباة في الرؤوس ، حتى ليُظنّ ان ذلك من تخيلات الشعراء بكل
جمال موهوم في عوالم الشمس .

ومن اعجب ما في هذه القيثارة ان في لطف قوامها وبراعة تكوينها وما
في جملة من الملاحظة يزين قامة كل فتاة تجسّ اوتارها ، وتجنس اسرارها .
وبينا كنا ننقل الطرف في شتى محاسنها ، اذ وقف احد المصورين
البارعين فوجه عين آلة التصوير الشمسي نحو القيان الاربعة وهنّ يعزفن
في ذلك البهو الفخيم فارانا غاية التأني والبراعة في صناعة هذه الآلات
المقدسة مطبوعة مع ما عليها من اثار جلال القيدم على ورقة التصوير بغاية
الوضوح .

ومما زاد في جمال صناعة التصوير الشمسي ، ظهور لمعان خشبها الفاخر
والمعادن الثمينة التي نُزّلت فيها من العاج وعرق اللؤلؤ والصفر [البرونز]
والنحاس المذهب ، وما في احكام صنع اعمدتها ومائدة ايقاعها ومقاطيعها
من الباقة والرشاقة مجسّمةً للانظار .

ومن اجلى ما ظهر فيها نقياً صقيلاً نقشٌ عربي محفور على عنق البطة

وهو حلقة الاتصال بين العمود ومردد الرنين ، فان هناك طائفة من البراعة ، في دقة الصناعة ، تدل على معرفة بالغة اقصى درجات التفنن في علم المقاييس والنسبة يُقال عندها ليس في الامكان، ابداع مما كان .

ولا ريب في ان صناعة التصوير الشمسي قد بلغت اليوم اسمى مراتب الاتقان والبراعة حتى فاق ما ترسمه مرآتها ، على مرسوم مرآة العيون ، اذ ان هذه تاهو ببعض المحاسن او الدقائق عن بعض ، وقد تشتغل ببعض المنظورات عن اشياء ، فلا تبدو الصورة امام عين الذاكرة تامةً وان لم يبعد عهد العيان، واين منها ما طبعته آلة التصوير وقد ثبت فيها ادق الاشياء متمثلاً للناظرين في كل آن ، وهذا فوز جديد للعين الصناعية على قوة العين الطبيعية، وهو مفخرة لاهل العلم وعبرة للعالمين.

ومما يستوقف الانظار ويستلب الالباب ، حركات القيان ، واشاراتهن بين اهتزاز و ميلان ، وانحناء وانثناء ، كأن كل واحدة منهن بانعطافها على عمود قيثارها تحاكي انعطاف والدته على طفلها حنون ، بل تهيج هيام اهل الغرام حتى ترى بعضهم صرعى فتون وبعضهم صرعى فنون .

واذا نظرت اليهن مائلات بكل سمعن الى اسرار صناعتن وشاهدتهن متجهات الوجوه الى وجهة واحدة يطرزن النسيج الموسيقي ، ورأيت مس بنانهن النواعم تلك الخيوط المشدودة على المنسج بسرعة وتناسب يخلبان العقول ، وعانيت كيف تنسج ازهار شتيت النغمات ، لوجدت ثم في اشارات مطر زات الاحلام هذه وتمايلاتهن من سلطان الاجتذاب

ورقة الشمائل ، ولطف الدلال ، ونسيم القبول ، ورائحة الانس والابتسام ،
ما يستهوي اعصى النفوس واعفها ، ويستثير كامن الغرام ، بل يستعبد
الانظار قبل ان يسترق الاسماع ، حتى ان الاصم المطبق يترنح لهذه
الموسيقى النورانية اذ تنحل عنه اعراض الطباع .

ولا عجب اذا توافرت التخيلات الشعرية ، والمستحيلات الفكرية ،
لدى ذهن الفطن الاديب عند مشاهدته هذه البدائع السحرية ، في اجتماع
اربع من هذه القيثارات الهندية ، قد نصبت عليها تلك الشباك الوترية ،
تتحرك خلفها انامل هذه القيان وتطير ، فتُدخِل الى ذهن المتأمل سرباً
من عصافير ، قد حُبست بلا اثم ولا سبب ، تُرفرفُ باجنحتها وراء باب
قفصٍ من ذهب .

وكم من خاطرٍ بديع تولدهُ هذه المحاسن المجموعة من اللطف والجمال
الانساني ، والبراعة في الصناعة ، والاصوات الموسيقية ، السحرية بل الملكية ؟
فلنعوّد النفس على التفتيش عن مثل هذه المواد الاولى لنعوّد قرائحنا
على الفيض بامثال هذا البديع المنثور منسوجاً من عناصر الجمال والشعر
وهما حولنا منتشران ونحن عنهما لاهون ، والحكمة تدعونا كل وقت الى
تسبيحهما بمختلف اللغات والاحوز ، فانهما حياة النفوس المتفردة بالنجاة
والالمعية ، وغذاء العقول الثاقبة السمية .

٧ في تموز سنة ١٩٣٤

وقال في عذرٍ اقبح من ذنب

قالوا فلانُ راحَ يكذبُ دائماً
فاجبتهم عنهُ بعذرٍ ضيقٍ
ما ذاك عن قصدٍ ولا بتصنعٍ
لكنهُ خُلِقُ بغيرِ تخلقٍ

حلب سنة ١٩٢٧

وقال مداعباً بائع ثريّات اسمه مرسى مذكور وكان يتردد اليه

أشعةُ نُسجتْ من معدنِ النورِ
أم جوهرٌ قد بدا في ثوبِ بلورٍ
أم ذاك سحرُك يا مرسى تعجزُنا
أرخصتِ الماسنا يا خيرَ مذكورٍ
للهِ درُكٌ كم تُهدي لنا طرَقاً
تسومنا تافهاً من غيرِ تسعيرٍ
إنَّ القناعةَ كنزٌ لا مثيلُ لهُ
يُبدلُ العيشَ معسوراً بميسورٍ
فاشكر لربك ما اولاك تكرمةً
وأبشرْ بآتٍ من الخيرات موفورٍ

مصر سنة ١٩٣١

وقال ايضاً يداعبه ويعرض بطمعه وكان طلب منه نسخة الايات
المذكورة فاعطاه هذه وعقبها كدر وضحك

أشعةُ نُسجتْ من عنصرِ الزورِ
أم عنكبوتٌ بدت في ثوبِ زنبورٍ
أم ذاك سحرُك يا مرسى تُخدعنا
لسلبِ اموالنا يا شرّاً مذكورٍ
لا درُكٌ من يّاعِ شعوزةٍ
تسومنا ذهباً صرفاً ببلورٍ

مصر سنة ١٩٣١

وقال يمازحُ أحدَ الظرفاءِ وكان انقطع عنه لانهُ عنفهُ على الكذبِ
بوعده .

إِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلَى الصَّرْمِ فَاجْمَلْ بِاللَّهِ إِخَا الْعِزْمِ
رَبَّاتُ الْحَسَنِ إِذَا نَكَثَتْ هَلْ يَحْسَنُ نَكَثُ ذَوِي الْعِلْمِ

وقال في رأس خطاب القاهُ في حفلة تكريم الشاعر الاديب الالامي
الشيخ كامل الغزي رحمه الله وقد دعتهُ لجنة الاحتفال لرؤاستها وكان
صديق الناظم

أَنْ إِيَامَنَا الَّتِي قَدَّمْ الْعَمَلُ دُ بِهَا تَلَكْ بِهِجَةٌ الْإِيَامِ
مَنْ يَصِفُهَا يَصِفُ بَدَائِعَ حَسَنِ الْزَهْرِ فِي مَجْلِسِ فَرِيدِ النِّظَامِ
قَدْ جَرَيْنَا فِي اللَّهِوِ جَرِيَّ جِيَادِ يَوْمَ سَبَقِ وَرَاءَ اسْنَى مَرَامِ
وَجَرَرْنَا بِرُودَ عَهْدِ التَّصَابِي حَالِيَاتِ بَرْقَةٍ وَاحْتِشَامِ
كُلَّ يَوْمٍ لَنَا حَدِيثٌ جَدِيدٌ بَاهِرُ الْفَضْلِ فِي حَدِيثِ الْكِرَامِ
لَمْ نَدْعُ فُرْصَةَ السَّرُورِ وَكُنَّا مِثْلَ نَوْرِ الرَّبِيعِ فِي الْإِكْثَامِ
مَنْ مَغْنٍ وَشَاعِرٍ وَادِيبٍ كُلُّهُمْ فِي الرَّهَانِ شِبْهُ إِمَامِ
كَانَ ذَاكَ الشَّبَابُ جَنَّةَ حَسَنِ كَانَ ذَاكَ الزَّمَانُ عُرْسَ الْفَرَامِ

حلب سنة ١٩٣٢

وقال يرثي الملك المحبوب فيصلاً الاول ملك سوريا ثم ملك العراق
وقد قضي فجأة في سويسرا

في الغرب يا مَنْ رأى نجمَ الجلال خبا
وزلزل الشرق حتى الصبحُ صار دُجى
فهل درى اىَّ املٍ الانامِ نعى
ملكُ العراقِ وملك الشام قبل قضى
غاني عن النعتِ مهما في النعوتِ سما
اعطى واشرفَ من قد سادنا ورعى
اباؤكُ الغرُّ فوق الفرقدينِ علا
يا ابن الحسين اذا سوق الفخار غلا
في الروعِ أو من للـمِ الشعث بعدوغى
يُفرِّجُ الامرَ حتى لن يكون اذى
مُذْ أعلنَ الحكم بالشورى فكان رُقى
للطامعين احتيالاتٌ تعدُّ دُهى

نجمٌ بدا فأضآء الشرقَ ثم هوى
خطبُ له ارتجَّ غرب الارض اجمعه
نعى لنا اشأمُ الناعينِ خير فتى
واويلها كلمةٌ واويلَ قائلها
يا فيصل الملك بل يا فيصل العربِ الـ
ألست اشجعَ من اصمى واكرمَ من
جددتَ للعرب مجداً قد بناه لنا
من ذا يدانيك في اصل سموتَ به
من اللقبائل بينهاها ويأمرها
ومن لحزمٍ وحلمٍ يومَ معضلةٍ
ومن لجمع هوى الاحزاب نافرةٍ
ومن لضبطِ امورِ الملكِ في زمنٍ

* * *

ارضى الملوكَ وارضى من دنا ونأى
يسعى لعمرانِ ذاك الملك دونَ ونا
عن رفعة العرب سيرُ مهلك وسُرى
على الشفاء فكان الحتف شرَّ دوا

ذاك المليكُ الذي تُرضى حكومتهُ
ما زال يركبُ متنَ الريح مجتهداً
يُذيبُ جوهرَ جسمٍ ليس يقعههُ
حتى استقرَّ بارضٍ يستعينُ بها

* * *

في ذمة اللهِ يا فردَ الصلاحِ فقد تركت للشرقِ من ذكراك اىَّ شذا

في ذمّة الله يا فرع النبوة أخذ
 ليس العراق بباكٍ وحده ابدًا
 يا عنصر اللطف سوريا بأجمعها
 ما أن ملكتهما حتى ملكت معاً
 يا قبر يا قبر ان ضنّ السحاب على
 يا كعبة العرب أنى كان مذهبه
 وأتم قوم إسماعيل لا برحت
 حجوا إليها وطوفوا بالضريح عسى
 وليسلم الملك الغازي ودولته

لاقاً هي الجوهر الاسمي صفاً ونقا
 حتى يكون اخوه الشام قبل بكى
 تبيك معربة عما تكن ولا
 قلوب اهلها عفواً بغير عنا
 بغداد سقائك دمع هاطل حيا
 لديك يخشع من هاب النداء ودعا
 مسعاتكم للعلاء في العالمين أسا
 ذكراه ان تسعد الامال فينا عسى
 لا خاب للعرب سعي صالح ورجا

حلب في ١٨ ت ١ سنة ١٩٣٣

جنته الورد وصاحبها

وقلت في حفلة اهلية اهني الصهر الفاضل الالمعي المحامي البارع الاستاذ
 فتح الله الصقال بعقد اكليله على حفيدتي العزيزة كيتاً.

سألنا فقالوا هذه جنة الورد
 مشينا بها بين السماطين عسكرا
 وطفنا بها والطيب رائد امرنا
 ولما بلغنا ساحة الورد نالنا
 هنالك قد حلّ الجمال بأسره

فلما دخلناها بدت جنة الخلد
 فمن زنبق طلق ومن زنبق جمع
 فمن عنبر ذاك ومسك ومن ندى
 من الدهش ما يلهي العطاش عن الورد
 فاظفروا بالخط نقداً بلا وعد

فاشكالُ ذاكَ الوردِ معجزةُ النُّهى
ففي كلِّ شكلٍ بدعةٌ تسلبُ الحُجى
يبيتُ بها طرفُ الخليِّ متيماً
يديرُ علينا سحرُها طعمَ قرقفٍ
ويبعثُ فينا نشوةً بعد نشوةٍ
ولكنَّ سرَّ الحسنِ في النفسِ فعله
وما ذاقه إلا القلياونَ في الوردِ

* * *

لقد فُتحتْ ازرارُ ذا الوردِ فتنةً
فتى الحزمِ والعرفانِ والعزمِ والذكا
تعشَّقَ فعلَ الخيرِ والجودِ طبعه
فحاز ثناءَ الناسِ طراً لهمةً
ابرُّ فتىً بالوالدينِ وخيرُ مَنْ
ويدفعُ بطلَ المبطلينَ بهمةً
وقد كنتُ أوليه الودادَ على البعدِ
بقيتَ لنا خيرَ البنينِ مهناً
وما انا مدّاحٌ ولكن فضائلاً

والوانه شتى تعدتْ عن العدِ
وفي كل لونٍ آيةٌ لذوي الرشدِ
ويندو بها قلبُ المتيمِّ في وقدِ
ويُعلي علينا حسنُها سورَ الحمدِ
وما نحنُ في سكرٍ ولا نحنُ في وجدِ
يقصرُ عن تعريفه كلُّ ذي جهدِ
وقد زهقتْ دعوى كثيرٍ لدى النقدِ

بسرِّ لفتح الله حوَّطَ بالسعدِ
صديقِ الوفاربِ الولا حافظِ العهدِ
وهامَ بغاياتِ المروءةِ والمجدِ
أبت راحةً ما لم تنل اشرفَ القصدِ
ترفعُ عن حقدٍ وانغمضَ عن ضدِ
يصول بها كالسيفِ سلَّ من الغمدِ
فكيف واضحى اليوم اقربَ من زندي
بعرسك كيتاً فهي واسطةُ العقدِ
أعدّها حمداً لمستوجبِ الحمدِ

حلب ١٦ ايار سنة ١٩٣٥

ذكري القليلين

فقيدي الادب والوفاء سعيد شقير باشا والاستاذ اسعد خليل داغر

في مصر طاب ذكرهما

في إثر سعيد يا اسعد	أبذاك قضى الدهر الانكد
ما اقرب بيننا بينكما	ما ابعد قصداً ما ابعد
الصبر عصي بعد كما	والدمع جري لا يجمد
فاذا فكرت بفقدكما	الفيت حياة لا تحمد
علمان مكانهما اخلى	من ذا يعلأ بحراً قد مد
فاذا كتبنا واذا خطبنا	لا تدري ايهما الاجود
والشعر اطاعهما فهما	بقوافيه كل واحد
واذا ساجلت فايهما	حانت تجد ثقة ارشد
وتظنهما لحياتهما	مما رقدنا كمن استرفد
واذا وازنت الناس ورؤم	ت شيهما فلقد تجهد
يعتز جليسهما بهما	ويبيت الحاسد كالابلد
واذا خاضا في فن ما	جاء بالمضعف والمسند
لله مجالسنا اللاتي	قد جاد بها زمن ارغد
كانت عقداً في جيد ال	ايام فباغتها المرصد
يا احسن من عاشرت ومن	صادقت منغياً او مشهد

روحاً مَلَكِينٌ قَدْ اتَّخَذَا
 فَضْلٌ وَفَضَائِلٌ قَدْ بَهَرَتْ
 اخلاقهما خُلُصَتْ وَصَفَتْ
 لَمْ اَسْمَعْ لَفْظاً مَكْرُوهاً
 فَسُرُورِهَا وَوَقَارُهَا
 جَرِيَا فِي الْفَضْلِ اِلَى اَمَدٍ
 جَبَلًا حَلِمٌ كَمْ قَدْ هَزَأَ
 عَصَفَتْ بِهِمَا رِيحٌ نَكَرٌ
 يَوْمٌ لِلرَّحْلَةِ مُرْتَهَنٌ
 وَالذِّكْرُ لِصَاحِبِهِ بَاقٍ
 تَذَكَارَكَا يَا خَيْرَ اخْلَاقٍ
 اَبَدًا بَاقٍ مَا دَامَتْ فِي
 وَاللَّهِ كَفِيلٌ فِي الْجَنَّةِ

جَسْمَيْنِ فَمَا لِهَمَّا مِنْ نِدٍّ
 وَذَكَاءٍ وَنَهْيٍ قَدْ جَاَزَ الْخَدَّ
 مِمَّا اَزْرَى اَوْ مَا اَفْسَدَ
 لِهَمَّا يَوْمًا هَزَلًا اَوْ جَدًّا
 لَمْ يَفْتَرَقَا صَدٌّ عَنْ صَدٍّ
 لَا يُدْرِكُهُ مِنْ لَمْ يَسْهَدْ
 بِالْذَّهْرِ وَكَمْ سَهْمٌ سَدَّدَ
 وَأَغْصَصَهُمَا يَوْمٌ اسْوَدَّ
 ذُو الرُّوحِ فَلَاحِيٌّ مُخْلَدٌ
 مَا احْسَنَ صَنَعًا اَوْ مَهْدً
 تِي الْفَوَاحِ بِعَرَفِ النَّدِّ
 اَرْضِ الْاَحْيَاذِ كَرَى تَحْمَدُ
 تِ بِعَمْرِ ثَانٍ لَا يَنْفَدُ

سنة ١٩٣٥

وقال في فندق الخوام ببعلبك

فِي بَعْلَبَكْ جَنَّةُ الْخَوَامِ
 وَاهَاً لَهَا مِنْ جَنَّةٍ نَضِيرُهُ
 مِيَاهُهَا كَالْعَسَلِ الْمُصْفَى
 نَسِيمُهَا الْعَلِيلُ لِلْعَلِيلِ
 عِنْدِي لَهَا السَّبَقُ عَلَى الدَّوَامِ
 عِيُونُهَا تَجْرِي بِلَا جَرِيرِهِ
 وَوَصْفُهَا فِي الشَّعْرِ لَيْسَ يَوْفَى
 يَطْبُ طَبًّا عَادَمَ الثَّيْلِ

اشجارها تحجب دون لوم
 طعامها قد كان يرضي حقاً
 فانه قد يحسن التلوين
 فانقلب سمانه غربانا
 اذ يحسب السمن كطعم الموت
 وليس للطبخ مثل السمن
 والزيت ان كان رخيص السعر
 فان يكن احب الاقتصاد
 فالفندق المرغوب مهما استعلى
 في الصيف وهج الشمن كل يوم
 لو ان طاهيها اتم الحذا
 الا شؤناً عدها فنونا
 وذقت من حمله سرحانا
 ولا يرى القلي بغير الزيت
 ان جاد طعاماً عند اهل الفن
 وجدت طعمه كطعم الصبر
 لكسبة المالك حقاً زادا
 مزية الطبخ تعد الاولى

سنة ١٩٣٥

وكتب الى الصديق الابر الفاضل فارس بك الخوري بعد عودته
 من باريس مع الوفد و ابرام عهدة ٩ ايلول سنة ١٩٣٦

دمت يا فارس الخطب
 بك يعتز كل من
 لك في النفس رتبة
 واذا كنت معجباً
 ليس من يقرع الكؤ
 لا ولا كل ناظم
 كم هجوم على العلى
 منهل الفضل والادب
 قارض الشعر او كتب
 عندها تصغر الرتب
 بمزاياك لا عجب
 س كمن قارع النوب
 يسلب اللب ان نسب
 وهو من عصعص الذنب

ان يثل بغيةً فكم
 انتَ بدرٌ بك اهتدى
 بك يا فارسَ العرب
 مجلسٌ ضمَّ شملنا
 ضاقَ عن بثٍ بعضَ ما
 انَّ شوقي اليك شو
 واذا لم يكن سيد
 فاجعلوا الكتبَ بيننا
 فهي لاسرٍّ ضامنٌ
 وعسى ان يقدرَ الا
 عمي الدهرُ في الارب
 قومنا في دُجى الكُرب
 تفخرُ الشامُ مع حلب
 بعدما طال مغترب
 بي للقياء من طرب
 قُ الى معدنِ الادب
 لُ الى القرب او سبب
 خيرَ رسلٍ ومرقب
 وهي للفضل مُطلب
 هُ تحقيق مستحب

الطُرفةُ الحليّةُ او الملحمةُ العصرية

صراعُ السيفِ والقلمِ
 وغشُّ تلوّ تضيّلِ
 وسلطانُ الخداعِ على
 وشعوذةٌ وتغريزُ
 ومفسدةٌ لاخلاقِ
 وجمجمةٌ وتهويلُ
 والنفاظُ مُطنطنةُ
 ودفنُ الحقِّ في رَجَمِ
 وفوزُ الزورِ والتَّهَمِ
 ضميرِ العدلِ والذمِ
 لسحقِ الصدقِ والكرمِ
 وتجريئةٌ على الحُرْمِ
 لنعمِ النورِ بالقَتَمِ
 وتعظيمُ لمجترمِ

* * *

قد اجتمع القضاة وهم
 عقب هلاك ربوات
 وبعد مجالس جمعت
 وعقب السلب والتفري
 وبعد العصر والتفكي
 تمخض جمعهم عما
 ونادوا انهم ظفروا
 وقد ضمنوا لاهل الار
 اذ اختاروا لهم حكما
 عصارة سلطة الامم
 ربوات من التسم
 رجال الحل والبرم
 م والتقسيم والنهم
 ر والتفصيل والنظم
 دعوه خير فمختتم
 بسر الرغد والسلم
 ض عدلا سابغ النعم
 جماعة مجلس علم

شكوى الالم الى مثنوى السقم

وشب بارض بوليفسا
 نزاع آثر الخصما
 فقالوا كما يكتفي
 وظلوا يرقبون صدو
 ومر الشهور عقب الشم
 وعقب عصر ادمغة
 قضا بسفارة منهم
 وجارها على تخم
 ن فيه وساطة الحكم
 لفهم وجوه خلفهم
 ر حكم مذهب النعم
 ر والحكام في عقم
 تسيل الفهم كالدسم
 متعين مركز الحرم (١)

فسارت بعد تزويد
وعادت بعد تغريب
وظلت بين إمهال
الى أن سحر التسوية
وتلقين ومحترم
يحاكي دهر ذي ألم
وتسويق الى سأم
ف شر الحرب والضرم

* * *

ولما طالت البلوى
وقالوا على أهل الحكمة
نعاودهم لعل نخيد
إذا بالمجلس العالي
ملخصه بان سفا
اتت بفوائد جلّت
ولكن حل ما لم ي
وذلك أن بعضاً من
طفت انهار علمهم
وبعضهم تجاوز فقه
فأبوا بالذي لم يح
وأنسوا كل ما من أج
على أنهم من غي
يرون الحق للاقوى
تنادى القوم للشيم
من يعطفون للكرم
ر رأي خلف صمتهم
يذيع سخيّف حكمهم
رة العرفان والحكم
لدى العلماء كالنعم
ك في حسان محتم
ذويها أنجم الظلم
قفات وسع فهمهم
مهم افلاك علمهم
فظوا من تلكم التخيم
له رجعوا كمنهم
ر تحقيق ولا زعم
بلا شك ولا جرم

* * *

فصب عليهم الخصال
وقالا ليتكم تُخرس
ولا رحم الاله فتى
فاتم اهل تدمير
ن شيئاً ليس كالديم
وليت القوم في صمم
يعاونكم على الظلم
وتشتيت ملتئم

* * *

وشنت أمة الطليان
على الحبشان فالتجأوا
وقالوا إننا منكم
واتم كعبة العرفان
فقولوا قولكم يشفي
ويُنْعَشُ كل مدحور
وقد عايتم ما
وهذا اليوم يومكم
ن حرب النار والنهم
الى مخلوعة الاثم
وانتم قبة الذمم
ن والانصاف والنعم
مسمع كل ذي صمم
ويطر د كل مقتحم
ل فينا من اذى عمم
لردع عظيم اثم

* * *

فاغنوهم بتمهيل
ومنوهم بهويل
فابوا بين تهليل
وتعليل
وانذار
وشكر غير منكم

* * *

وهل يدفع وعد او
وعيد جيش مستقم

صيب الغيظ والضرم
 كمي او سليل كمي
 جزاء قديم غدرهم
 وضرب غير منفصم
 ببتنا في يد المدم
 وأقيل ألي عظم
 بنيناها على قسم
 ث ارواحاً الى رسم
 ت بالتسويق والسأم
 ف بين الهدم والحمم
 ض بل يا غصة الألم

وهل يردع انذار
 وهل يقعد عن ثار
 فذاقوا طعم تقيل
 بنسف غير منفصل
 وصاحوا يا لهول الخط
 فاين عهد اقوام
 واين صروح آمال
 واين الحكم هل يبع
 وهل يحيي اصطباراً ما
 أمات الحق والانصا
 أجيئوا يا دهاة الار

* * *

٤ وحي حط من علم
 ٣ اهل العلم والهمم
 به في هذه الظلم
 ن أشهاد ذوي قيم
 ولو قد عاذ بالحرَم
 رجال الحكم والشمم
 ت هذي الشمس في النظم

اذا بالصوت يتلو شبه
 يقول قضي رجال الحكم
 بان الحق مشكوك
 وكيف يبين حق دو
 ولا حق مغلوب
 وان الظلم يأباه
 ولكن لا جديد تم

فان الحق للقو
 أنعصي الله أم نقضي
 ة شرع الله من قدم
 بما قد خط بالقلم ؟

* * *

فغمرهم بنو الحبشا
 وقالوا شر اهل الار
 نحن البربر الاجلا
 وانتم امة الاشرا
 عليكم لعنة الرحما
 أضغتم ملكنا بالمط
 واتم شر مخلوق
 فلا اختلجت لكم عين
 ن باللعنات والسخيم
 ض قوم فرجة الامر
 ف اهل النكث والشؤم
 ف اهل العدل والذم
 ن في الاصباح والظلم
 ل والتغير والبرم
 راء خالق النسم
 ولا سرتم على قدم

* * *

وشم الترك ريح النف
 ولم تك قصة للنف
 وللأتراك طرمذة
 وتدعى عندنا نفخاً
 وجأتهم جواسيس
 فقالوا ذاك عن باريد
 أناس قد ملكناهم
 فقبل الحرب ربوات
 سبكنها رصاصاً قد
 ط يصعد من ربي إرم
 ط شاعت عند مقتحم
 تسمى البلف بالعجمي
 وشعوذة المختصم
 بنقل غير مستهم
 ز عن صحب ذوي كرم
 بلف غير محتشم
 أدانونا بلا عتم
 تغفل في جسومهم

وَعَقِبَ الْحَرْبِ اغْنَوْنَا
إِلَى أَنْ مَكَّنَّوْنَا مِنْ
وُودَعْنَاهُمْ بَفْنَا
سَلَاوِ أَهْلُ الرِّهَا عَمَّا
وَمَا غَضِبُوا وَلَا عَتَبُوا
لَهُمْ وَلَئِعُ بَنَّا وَلِئِنْ
شَبِيهُ الشَّيْءِ مَنَجَذُبُ
وَلَيْسَ لَهُمْ بَنَّا شَغَفُ
وَأَنْ سَمِيَّتَهَا حَسَدًا
فَهُمْ لِلْأَنْكَلِيزِ عَدَى
وَخَافُوا أَنْ تَصِيرَ فَرُو
قَدَّوْنَا بِأَعْتَدَةِ
وَمَا بِالْوَا بِمَسْكَرِهِمْ
وَقَالُوا دُونَكُمْ إِزْمِي
وَلَا تَدْعُوا مِنْ الْيُونَا
وَجَدُّوَا نَحْوِ إِسْتَمْبُو
وَنَحْنُ نَسِيرُ عَنْكُمْ أَوْ
وَسَوْفَ تَرُونَ مِنَّا الْغَنَا

بِاسْلَاحَةٍ بَلَا قِيمِ
هَلَاكٍ أَرَامِنِ التَّخْهِمِ
قَسَمٍ مِنْ جُنُودِهِمْ
دَفْنًا فِي جَوَارِهِمْ
وَذَاكَ دَلِيلُ بَأْسِهِمْ
وَلَغْنَا فِي دِمَائِهِمْ
وَفِينَا بَعْضُ شَكْلِهِمْ
وَلَكِنْ غَيْرَةُ بَهْمِ
فَلَمْ تُبْعَدْ بِوَصْفِهِمْ
وَلَوْ مَرْجُوا دِمَاءَ بَدْمِ
قُ غَمًّا فَوْقَ غَنَمِهِمْ
وَأَمْدَادٍ كَذِي رَحْمِ
وَلَا بِالْأَرَامِنِ الْفُسْدِ (١)
رَ فَاقْتَحَمُوا كَمِثْقَمِ
نَ طِفْلًا أَوْ أَخَا هَرَمِ
لَ وَاحْتَكَمُوا بِطَرْدِهِمْ
لَ الْخُلَفَاءُ كَالْحَشَمِ
مَ يَتَلَوُ الْغَنَمَ كَالدَّيَمِ

* * *

(١) الثَّقَلَاءُ الدَّم

ولما أن حللنا في ربوع الأمن والحرم
 اتانا نحو أنقرة رسول من جنابهم
 شنيع الاسم والكنية والسحنة والنعم
 سألنا العليج ماذا الاسم قال كنيته بالوخم
 قتلنا قبيح المرسل والمرسل من بكم
 واملينا عليه نص عهد غير عهدهم

* * *

وقيل الترك مندفعون للعدوان والنقم
 وسراً لفقوا كذباً سداه غير ملتحم
 اذاعوا أن اخواناً تنادوهم من التسخم
 يقاسون البلا من جو ر عرب خصم جنسهم
 لذلك طالبوا ذات الـ حليفة حق منظم
 فقال لهم ذوو الانصا ف هذي فرية الخصم
 أليسوا منذ اقصى الدهر ر في دعة وفي حرم
 وهل شم الكرام العر ب ربح الحكم والعلم
 اجابوا انتم الاغفا ل تختبطون في الظلم
 اما هذي حليفتهم تعاونا على الغنم
 أيلقنا بنو التامية ز ثم نيت كالبهم
 ولسنا في جوار المو صل الحدايا والضرم
 ولكن في جوار بني فرنسا اللطف والكرم
 نشاركم بلطفهم ونشركم بنفطهم

واحياناً مُهدِّدُهُمُ واحياناً ذُو رَحْمٍ
ونَبَشُ عَهْدَةِ الْخَزِيرِ رِ فَرَنْكَلِينَ ذِي الْوَحْمِ
فَقَدْ بَهْرَتُهُ هَيْبَتُنَا فَاَمْضَى وَهُوَ شَبَهُ عَمِ
وَسَوْفَ تَعَيَّنُنَا جَمْعِي تُهْ الْأَسْقَامِ وَالسَّخَمِ
بَلَوْنَاهَا وَفِيهَا زَمَ رَةُ الْأَغْفَالِ كَالنَّعَمِ
غَبَاوَةٌ جَاهِلٍ قَدْ حَكَ مَوْهُ فِي ذَوِي الْقِيَمِ
نُسَيِّرُهَا كَمَا نَهْوِي فَتَتَلَوُ الْوَحْيَ كَالصَّنَمِ
يَسَاعِدُنَا خَيْثُ عَزْ دَنَا مِنْهُمْ كَمُخْتَصِمِ
وَكُنَّا قَدْ عَهْدَنَاهُ قَدِيمًا مِنْ ذَوِي الْبِكَمِ
وَيَسْعِفُهُ سَفِيرُ الْأَزْ كَلِيزِ الْخَيْرِ مُخْتَمِ

وهي طويلة وبهذا القدر كفاية . سنة ١٩٣٦

وقال معرباً أياتاً للشاعر المشهور لامرئين:

سِرٌّ مُسْرَعًا لَيْسَ يَغْنِي النَّاسَ مَا عَامُوا كَمْ مَعْجَزَاتٍ بَدَتْ مِنْ فِكْرِ مَجْتَهِدِ
أَمَا تَرَى مُشْعَلَ الْمَصْبَاحِ يَطْفِئُ مَا فِي كُلِّ لَيْلٍ يُرِيهِ خُطَّةَ الرُّشْدِ
كَيْمَا يُجَدِّدُ نُورًا تَلَوَّ لَيْلَتُهُ يَضِيفُهُ أَبَدًا لِلنَّيْرِ الْأَبَدِيِّ

بعلبك في ١٢ آب سنة ١٩٣٧

وقال معرباً هذه القصيدة لِـ الْفَرِيدِ دِهْ مُوسَى :

جوانا

لِلَّهِ مَا أَسْعَدَنِي سَيِّدَتِي بِذَا الْإِقْدَاءِ بَعْدَ مَرِّ الْغَيْبَةِ
فِي كُلِّ مَنْ أَحْبَبْتَنِي لَمْ أَجِدْ إِلَّا هَوَاكِ أَوَّلًا يَا مَنِيَّتِي

هل تذكرين قصةَ العشق وما
 قد كان في الصيف الذي قد انقضى
 هل تعلمين يا غراماً عتقا
 سأبلغ العشرين من فتوتي
 والآن يا هوى فوادي فاعلمي
 فلم تزل الى الجمال تنتمي
 من لا شبيه لك في الحسن ولا
 هل تذكرين ما جرى في الصيف
 اذ قد وهبت لي كيما ينجلي
 فظلاً ما بين يدي ثلاث لي
 طوراً اضمه لصدري خائفاً
 ولست انسى دايةً شيطانةً
 كانت علينا شراً واش ذلك الـ
 اذ رمت يا لؤلؤة الاندلس الـ
 فقتل صب من سروره وقت
 وانما حذار يا لؤلؤتي
 مهما يقولون به لا بُد من
 فان قلباً قد حواك يا منى الـ
 وما عسى اقول والدنيا كذا
 وكيف لي بدفع امواج وقد

جرى لنا فكله في فكري
 اوأه يا مالكتي وفنتي
 كالحجر اني في حلول الشتاء
 وانت ستاً بعد اثني عشرة
 ان ذبلت بعض الذبول وردني
 وانت يا ساحرتي وجنتي
 في سرف الهوى وجهل الصبوة
 من نعمة السخط لاسنى نعمة
 ما بيننا عقدك ذات ليلة
 لات قضيتها بغير غفلة
 من فقدته وتارة لقبله
 صحبتها لراحة وخدمة
 يوماً وحقاً كان يوم النعمة
 حسناً قتل اثنين دون رحمة
 لزوج ذاك الشيخ قتل الغيرة
 * * *
 اذ ان هذا العشق عشق الفورة
 رجوعه يوماً لتلك المهجة
 نفس غدا رجباً لغير صبوة
 * * *
 في الناس قد جرت بحكم القدرة
 تابمت ولست رب قوة

يديكِ مني وانعمي في سلوتي
هذا سبيلُ الخلقِ في ذي الغمرة

* * *

صيفٍ ولا من صافٍ في ذي البقعة
ليذهبانِ كذهابِ الريشةِ
محبٌ مهما ذاقَ في المحبةِ
لا تذكرين بعض تلك القصةِ
حلب في ٣ ت ١ سنة ١٩٣٧

فأغمضي عينيكِ عني وامنعي
وداعَ رُوحِي بكِ يا سيدتي
اجنحةُ الايام لا تُبقي على
ان الحياةَ والزمانَ معها
كذلك الامالُ والشهرةُ وال
وانتِ يا من بعد هذا كلهِ

وقال معرباً عن الفرنسية *

حواء عن نعمةٍ في الجودِ غراءِ
ان كان ذا الثلجِ لا ينحلُّ في الماءِ

إن شئتِ أن ترفعيني فوق كل بني
روِّي ببيض كفِّ منكِ ظمءٍ في

* Veux-tu par un doux privilège, Me mettre au dessus des humains ?
Fais-moi boire au creux de tes mains, Si l'eau n'en dissout pas la neige.

معجزات الفرام او سر الفنونه

واجعل النفسَ للنعيمِ سماءَ
او مهابةً او دميةً خرساءَ
كي تناجي كواكباً او ظباءَ
زهرَ مساءٍ ونكهةً ورواءَ
بل نسيماً لطافةً وانحناءَ
د وطوراً تمازجُ الصهباءَ
كنتَ ليشاً يد كدكُ البطحاءَ

اشرح الصدرَ للمحاسن طراً
وتعشقْ كهيئةً او فتاةً
انما السرُّ أن تذوبَ غراماً
فاذا جلتَ في الصبابة كنت الـ
واذا ملتَ كنتَ كالغصنِ لدناً
تارةً تسحرُ العقولَ بانثاشاً
واذا قيل من ليكرٍ وفرٍ

واذا ما خطبتَ اسمعتَ رعداً قاصفاً تارةً وطوراً غناءً
كلُّ سرٍّ للحسن في الكون حبُّ فيه تستعذبُ النفوسُ الفناءً
كلُّ ما استكمل الملاحه في فن فذو الفن ذاب فيه غناءً
لا يهونُ العناء الا على من هام في الفن واستخس الثراء

وكتب الى ابنته مدام الياس غضبان وارسلها مع بناتها وكن مصيفات عنده
معهن سارت بعضُ روجي فاذا كرى ما أن نظرت جمالهن أباك
مهما تباعدتن عن نظري فث واهن قلبٌ دائماً مثواك
الحبُّ في عرش النفوس مقامه ونفوسُ اهل الحب كالافلاك
لا قوة تستطيعُ مسَّ جنبها ولو انها بلغتُ علا الاملاك

وقال معرباً البيتين المذكورين ادناه *

يا نعمةً ولتْ ولا يُرجى لها عودٌ ولكن ذكرُها يضيئي
يا ليتني لما اضعتك مُرغماً ضيَّعتُ معك تذكري وحنيني

☆ Félicitée passée, Qui ne peut revenir

Tourmant de ma penssé, Que n'ai-je en te perdant perdu
le souvenir

A Bertant. XVI

حديث النفس او مسك الختام

إن كان بعضُ الشعر غيرَ سديدٍ أخذ من حديث النفس كلَّ مفيدٍ
فالنفسُ سرٌّ لم ينل ادراكه مسترشدٌ إلا بفك قيودٍ
فكانه يعلمو على متن الريا ح بنفحة مقرونة بخلودٍ
حجبه عن عين البصير كثافةً من عنصر الاعراض ذات سدودٍ

من للبيب بان يبدد ما يطو
 فيغض طرفاً عن مناظر عالم
 ويصد سماً عن حديث مطامع
 فيرى تفاهات الحياة ولهوها
 تتكشف الدنيا له عن صورة
 ويرى اتم هداية في خلوة
 متجرداً من ثقل ارضياتها
 فيرى بعين العقل اغرب منظر
 اذ انها تبدو له بمظاهري
 ويرى بعين النفس ابداع ما الى
 لا ينتهي إعجابه من غبطة
 حتى ينجي نفسه بسعادة
 وكانما النفس النفيسة عريت
 فرأى بألقها عجائب لم تدّر
 واصاب لذات اتت عن صفوة ال
 وكان الفتة لها ماء غدا
 لا لذة في الكون تحكيها وان
 بل لو بدا ريب له بوجودها
 هل تستوي عند القضاء شهادة ال
 فكانها نجم باقصى شعرة

ف حواله من عامل التشريد
 يلهو به اللاهون بالتقليد
 ومظالم وخيانة وحقوق
 كابوس سكران بخمر قرود
 معبودها طمع بغير حدود
 مع نفسه توليه كل سعودي
 متباعداً عن جمع منكود
 لحضورها فيه حضور عميد
 ما بعدها من واضح لمريد
 إدراكه يصبو فؤاد رشيد
 بمواقف ليست من المهود
 فوق التي قد حازها بصعود
 فصفت صفاء الجوهر المنقود
 في وهم حقيقة المشهود
 افكار من كدر ومن تعقيد
 متمازجاً مسكية الغنقود
 لم تقترن افعالها بشهود
 فالرب يدقع حجة التنفيذ
 محسوس مثل شهادة المجود ؟
 ناداك مضطرباً بقول مجيد

إن انت لم تفكر بجد اني في الكون موجوداً عدمت وجودي
ولكم عظام لم تكن لو لم اكن حدثت عنها النفس في مجهودي

تموز ١٩٣٩

نمت

فهرس القوافي

صفحة	صفحة	حرف الهزة
١٠٧	٩	يا رسولي اذهبا فابلغاها
١٠٨	١٥	خفف الوطء .. علينا
١١٤	٣٢	وانت يا كواكب السماء
١١٨	٩٣	جنى قوم على الدنيا
١٣٩	١٠٥	اصحابنا في مصر .. الذكري
	١٠٧	فؤاد ما تمداكم
	١٣٤	نجم بدا .. ثم هوى
	١٥٠	اشرح الصدر .. سماء
		حرف الباء
	٣١	من اسرة الفئام .. رطيبه
	٦٢	نظمت لي درراً ام صغت لي ذهباً
	٧٥	يا رفيع الصوت يا روح الطرب
	٧٦	قد هيجت وجدي لبسط العتاب
	٨٤	ما بال قلبك .. يضطرب
	٨٤	يا من رأيت به .. تأديب
	٨٥	عفوت حق لا اريد العتاب
	٩٩	يا حزيناً يقضي الحياة كئيباً
	١٠٥	لئن كنت قد .. كالترب
		حرف التاء
٨١		بحق من يا منيقي
١٤٨		لله ما اسعدني سيدتي
		حرف الدال
١٠٣		تقول غداً هل تدري ما يلد الغد
١١٢		اما لقربك بعد المجر ميعاد
١١٧		نعم ذاك وجد الصب لا وجد دونه
١٣٥		سألنا فقالوا هذه جنة الورد
١٣٧		في اثر سعيد يا اسعد
١٥١		ان كان بعض الشعر غير سديد
		حرف الراء
١٤		يا امام القريض .. مجار

١١٧	تهتز الارض ولا تقع
	حرف القاف
١٦	قد كافأوني بشر .. حقاً
٧٨	يا تلج في مصبحي وفي غسقي
٨١	نوابنا لما بنا .. رقوا
١٠٧	ان المؤذن في دمشق مؤرق

حرف اللام

١١	حسبُ المحبِ على الغرامِ دليلاً
٦٠	جرت في ذلك السهلِ
٧٠	ناظم الفضل اننا .. عيالا
٧٣	كل حمد لما صنعتم قليلُ
١٠٢	انا مثلاً شئت وشاء دلائك
١١٥	أما في الحمى ضوء لمن جنة الليلُ
١٢١	شغلتي حوادث الدم .. فضول

حرف الميم

١٧	اعدل اذا قومت .. ظلم
٧٢	قف بالديار وحيثها .. الوسيمه
٧٤	امعروف قد واسيت قلب المقيم
١٣٣	ان ايامنا التي .. الايام
١٣٨	في يعلبك جنة الخواء
١٤٠	صراع السيف والقلم

حرف النون

٩	ظبي تهاب الاسد موقف طعنه
٢٤	رسومنا تفي .. الكون

١٥	مثلكم فوق هذه .. القبور
١٧	دع عنك صهباء الدساكر
٤٦	عوذت بالله امام العصر
٨٦	وذات حسن وقدر
١٠٦	سادت بهذا الكون حكمة قاهر
١١٥	شأت الحسناء .. زياره
١٣٢	اشعة نسجت من معدن النور

حرف السين

١٦	ما كان ذنبي يا اعز الناس
٥٨	يا جنان الشام .. طيب الانفس
٦٢	عجباً حللوا عذاب النفوس
٧٦	فتنت محاسنها .. القداس
٨٨	أهي الجنة التي .. باريسُ

حرف الضاد

٨٧	زرت لندن .. الرياض
١٠٥	تحت الجبال شمائل وغياضُ
١١٥	نوابنا نواب .. قضا

حرف الطاء

١٣	لله في ذا الخلق .. الغلط
----	--------------------------

حرف العين

٢٩	بعد خلق الاكوان خلقاً بديعاً
٥٨	فأدة بين يديها .. الضلوع
٧٧	وحقك ايزابيل ما انا هاجعُ
٨٦	اجري ومن فرط .. ادمعي
٩٢	اقنع من الدنيا .. الطمع

صفحة	صفحة
	للَّهِ رب العرش والاكوان ٤٢
٢٣	الرقعة البيضاء .. احزانها ٧١
	رسومنا .. «مكرر» ٩٢
١٣	نقل الطرف في ربوع الامان ٩٩
٣٩	ان اصبحت بيروت .. والعرفان ١٠٨
٦٣	بالله يا نسيمات الرند والبان ١٠٩
	اضاع عهدي .. يديه ١٣
	ان الحبيب .. نسيمه ٣٩
	قد تركنا احب ارض .. العصريه ٦٣

فهرس الموشحات

٤٣	الزوجان في الشيخوخة	٢٤	ميلاد الربيع
٤٧	شباب الربيع	٣٢	الغاوية
٦٤	المريض رثاء العلامة اليازجي	٣٥	الغانية
٦٨	ما نقص في المرقص	٣٨	الحمود

نصحيح اغلاط

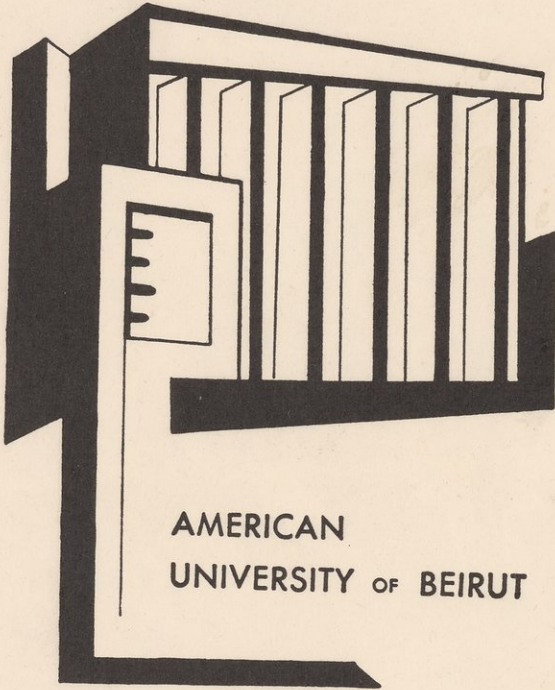
صفحة	خطأ	صواب	صفحة	خطأ	صواب
١٧	سنة ١٩٩٥	سنة ١٨٩٥	٨١	احب	احب
٢٠	كل	كل	٩٥	وابنا	وازوجا
٢١	تعزوا	تعزو	٩٨	اذالوا	ازالوا
٢٥	للمقل	المقل	١٠٥	والساكنين	والساكنيه
٦٢	الاعين	الاعين	١٠٨	عيسي	عبي
٦٥	فضلك	فضلك	١٣٢	كان اشد تأثير	كان لها اشد
٦٨	بتات	بنات	١٢٧	فلما صعدت اليه	فلما صعدت
٧٦	المعارض	المعارف	١٣٢	تهدي لنا طرقات	تهدي لنا طرقات
٧٨	للشورية	للشوروية	١٤٤	سبيب	صبيب

[illegible]

الحمصى، قسطاى
مختارات من نظم... قسطاى الحمصى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034157



892.7/
Ha532mA
v.1